جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة:

عصر القرمنليين في ليبيا العثمانية

[1711م_1835م]

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

– تخصص:تاريخ الدولة العثمانية(1453–1924)

تحت إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

– شلالي ضيف الله

– سمية بوشالي

– حفصة بوقاسمي

السنة الجامعية:1439–1440هـ/2018–2019م.


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى قدوتي رمز الأمل والبسمة وسندي أبي الغالي"يحي"

إلى نبع الحنان وحضن الأمان ورائحة الجنة أمي الحبيبة"زهرة"

إلى من كان وجودهم عبقا تطيب به حياتي إخوتي الأحبة

إلى جل الأهل والأحباب من كان عبيرهم صدى جميل يزين أوقاتي

إلى قدوتي وشمعة الأمل وبساط النجاح والعلم معلمي الغالي"بشير"

إلى صديقات العمر من كان وجودهن بلسما ينعش ذاكرتي

إلى من دخلوا حياتي بدون استئذان وكان لهم وقع خاص

إلى رفيقة دربي الغالية التي شاركتني في انجاز هذا البحث"حفصة"

إلى البراءة التي أنار وجوده حياة أبويه وحياة مذكرتي "جود"

إلى كل من أحبني ويحبني وسيحبني

سمية

الإهداء

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامنا أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة إلى من انحنى العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغد أجمل إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى الذي لم يبخل علينا بنصحه وتشجيعه إلى من كان سندا لي في خوض غمار ومصاعب الزمن إلى قدوتي رمز البسمة والسيادة والعز إلى من لا طعم للحياة إلا بدونه أبي الحنون.

إلى إخوتي الأحبة رمز الحب إبراهيم ، سعاد ،حسنة ، وإلى زوجة الأخ الكريمة حياة

إلى رفيق دربي و عزيز قلبي وجوهر عمري إلى من أخذ بيدي ورسم الأمل في كل خطوة سرتها زوجي الغالي المصون يونس، وكل عائلته الكريمة وأطال الله في عمر والدته وأسكن أباه فسيح جنانه.وإلى فلذة كبدني ونور حياتي ولدي جود

إلى أغلى صديقات العمر سمية ، سهام ، أمينة ، خديجة ، وردة.

إلى كل من عائلة بوقاسمي وشارفي

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

حفصة

الشكر والتقدير

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"

"سورة الأعراف"الآية 43"

نتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى الذي ارتضى أن يكون شكر الناس شكرا له

ونحمده على إلهامنا العزم والإرادة وإلباسنا هندام المثابرة لإتمام هذا الإنجاز ونسأله

أن يجعله في ميزان حسناتنا

كما نتوجه بالشكر لأستاذنا وقدوتنا ونبع المعرفة الحقة (أ-شلالي خيف الله) على

إشرافه المتميز ونسأل له المولى أن يجازيه حق تعبه

كما نتوجه أيضا بخالص الشكر لقسم التاريخ وكافة أساتذته وعامليه

وأخيرا وليس آخرا نتوجه بالشكر لمن ساهم من قريب أو من بعيد في إتمام هذه

المذكرة سواء بالكتب أو النصح أو رفع المعنويات.

– قائمة الاختصارات:

الرمز	الدلالة
– ط	– الطبعة
– د ت	– دون تاريخ
– د ط	– دون طبعة
– و. م.أ	– الولايات المتحدة الأمريكية
– ت ص	– تصحيح
– مر	– مراجعة
– د ج إ	– دون جهة إصدار
– تر	– ترجمة

المقدمة

المقدمة:

خضعت المنطقة الواقعة شرقي تونس وغرب مصر لحكم الدولة العثمانية سنة 1551م، حيث عرفت منذ ذلك الحين بتسمية ولاية طرابلس الغرب بعدما كانت عرضة للتوسع الأيبيري ،والذي واجهه البحارة العثمانيين في غرب المتوسط ليتم بعد ذلك ضمها للدولة العلية حاملة لواء الإسلام وتصبح بذلك أحد أجزائها وحاميتها من الاعتداءات الغربية.

وقد نقلت إليها أسس الدولة الحديثة من نظام الحكم وعُرفِ تسيير الدولة في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري وغيرها ...،إلا أن هذا النظام قد شهد مراحل متعاقبة في الحكم هي:مرحلة الحكم العثماني المباشر الأول الذي بقي من سنة 1551م إلى غاية 1711م بما يقارب مائة وستون سنة بنمط حكم مباشر مركزي للباب العالي ،ثم يأتي مرحلة جديدة في تسيير الدولة قائمة على تولي الأسر الحكم في طرابلس الغرب منها :الأسرة القرمنلية التي سنوليها الاهتمام ببحثنا هذا وبشيء من البحث الدقيق، وقد استطاعت أن تنفصل في تسيير شؤون الدولة عن الباب العالي بأسلوب لامركزي خلال 124 سنة من الحكم أي من سنة 1711م إلى غاية 1835 م، لتأتي المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني المباشر الثاني والذي استمر إلى غاية انتهاء الحكم العثماني (1835-1911 م).

وقد شهدت طرابلس الغرب تحت لواء الدولة العثمانية جملة من الأوضاع المتدهورة في بداية حكمهم في جميع المجالات ،لكن مع وصول الأسرة القرمنلية للحكم تغيرت معها أوضاع الإيالة وتمكنت من استثمار طاقاتها ومنحها مركزا سياسيا واقتصاديا مهما وساهمت بشكل أو بآخر في استمرار الحكم العثماني في الجزء الجنوبي الغربي من البحر المتوسط وتوسيع رقعة إمبراطوريتها، ولكن تطور نظام الحكم في طرابلس الغرب تحت راية هذه الأسرة عرف أزهى عصوره،لكنه ما فتئ أن تراجع بسبب الصراع على الحكم وأدى في النهاية إلى زوال هذه الأسرة وتغيرها بالأسرة الحسينية.

- الإطار المكاني و الزماني للأسرة:

تم تحديد الإطار المكاني بالضبط في طرابلس الغرب في المدة الزمنية مابين سنة 1711م والتي تمثل بداية ظهور الأسرة القرمنلية إلى غاية سنة 1835م وهي فترة أفول هذه الأسرة.

- الإشكالية المطروحة للبحث:

- ما مدى استمرارية الحكم العثماني في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي إنجازات الأسرة القرمنلية ببلاد طرابلس الغرب ؟
- ماهي أهم العوائق التي وقفت في استمرار الأسرة القرمنلية في حكم طرابلس الغرب؟
- ما أهم الظروف التي أدت إلى وصول الأسرة القرمنلية للحكم في طرابلس الغرب؟
- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في طرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟
- ماهي علاقة تأثير وتأثر الأسرة القرمنلية بالوسط الطرابلسي؟

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في معرفة مدى مساهمة الأسرة القرمنلية في استمرارية الحكم العثماني وتوسيع رقعته بالأقاليم البعيدة عن مركز حكمه خاصة في الجهة الغربية للبحر المتوسط .

- أسباب اختيار الموضوع:

- محاولة توجيه البحث نحو دراسة هذه الأسرة ومعرفة أبرز الأحداث التي عاشتها في تلك الفترة.

- رغبتنا في معالجة تاريخ طرابلس الغرب الحديث ،و البحث في غمارها ببحث حصيف خاصة في فترة حكم الأسرة القرمنلية.
- رغبتنا في الوقوف على نمط الحكم في بالإيالات العثمانية التي كانت بعيدة عن مركز حكمها خاصة ـ بلاد طرابلس الغرب كنموذج ـ والتي شكلت جزء من جغرافية الدولة العلية واستمرارية لحكمها بها .

- المناهج المتبعة:

- للخوض في الميدان العلمي وجب دائما الاعتماد على مناهج تساعد في ضبط عملية البحث ولهذا اعتمدنا في بحثنا هذا عدة مناهج هي:
- اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي تتبعنا من خلاله الأحداث في الفترة الموسومة بالدراسة
- كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لاستخلاص النتائج وربطها بأسبابها.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا خطة البحث التالية :

استهللنا بحثنا بمدخل تضمن الإطار الجغرافي للمنطقة طرابلس الغرب و ظروفها إبان العهد العثماني الأول ، في حين خصصنا المبحث الاول للحديث عن الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية تضمن فحواه أربع مطالب هي:1- وصول الأسرة القرمنلية إلى حكم طرابلس الغرب، 2- أهم حكام الأسرة القرمنلية وإنجازاتهم،3- التنظيم الإداري لطرابلس الغرب،4-السياسة الخارجية لطرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية ، بينما تطرقنا في المبحث الثاني إلى الأوضاع الاقتصادية التي عاشتها طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة وهي 1- الزراعة ،2- الصناعة،3- التجارة، وخصصنا المبحث الثالث والأخير للحديث عن الأوضاع الاجتماعية التي كانت انعكاسا لما

سبقها من أوضاع سياسية واقتصادية ،والتي تضمنت بدورها على: 1- الصحة والسكان،2- التعليم،3- العمران.

الدراسات السابقة:

تعرضنا خلال مرحلة إنجاز هذه المذكرة على دراسة سابقة والموسومة بعنوان "ليبيا خلال العهد القرمنلي 1711-1835م من إعداد الطالبتين حليمة النحاس،فايزة مزاري،وهي عبارة عن مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، لسنة 2015-2016.

- عرض المصادر:

أما فيما يتعلق بأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه المذكرة : ونخص بالذكر كتاب: "**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**" لأحمد بك النائب الأنصاري الذي أفادنا في معرفة الموقع الجغرافي للمنطقة وكذا دراسته التفصيلية لكل حاكم ،إضافة إلى "**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**" لمؤلفه شارل فيرو : الذي ألم في مؤلفه جل المراحل التي مرت بها طرابلس بدءا بالتحرشات الإسباني إلى غاية عودت السيادة العثمانية، ،إضافة إلى كتاب:" **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**" لمِؤلفه الطاهر احمد الزاوي الذي تحدث بإيجاز عن شخصيات الأسرة القرمنلية وعن أهم انجازاتهم.

- الصعوبات:

- موضوعنا الموسوم ب:"**عصر القرمنليين في ليبيا العثماني**" 1711-1835م،احتوى على مصطلح ليبيا الذي لم يكن موجود في تلك الفترة والذي ظهر للوجود سنة 1924م حينما اتخذت إيطاليا ليبيا اسما رسميا لولاية طرابلس، ومنذ ذلك الوقت درج على تداول اسم

ليبيا عالميا، والتي شملت طرابلس وبرقة و فزان، فكان وجوبا الاعتماد على المصطلح التاريخي لتلك الفترة "طرابلس الغرب" .

– ضيق الوقت الممنوح باعتبار ضرورات البحث تقتضي التقصي والتمحيص والزيادة والتغيير.

وكان للأستاذ المشرف الدور الكبير في تذليل الصعوبات فجزاه الله عنا كل خير الجزاء.

المبحث التمهيدي

1- الإطار الجغرافي للمنطقة

2- طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول

- المطلب الأول: الإطار الجغرافي للمنطقة:

إن المنطقة الواقعة غرب مصر وشرق تونس والجزائر عرفت مع التواجد العثماني بمصطلح طرابلس الغرب ،وقد لوحظ في تلك الفترة أنها كانت تحت أنظار الدول الأيبيرية ،بالإضافة إلى وجود تطورات في الوضع السياسي الأمر الذي دفع بالدولة العثمانية إلى تغيير الوجهة ناحية المنطقة،كما اعتبرت من كبرا مناطق الولاية من حيث عدد السكان ،وأصغرهن من حيث المساحة إذ لا تزيد مساحتها على 250.000 كيلو متر مربع ،بينما تبلغ مساحة فزان 800.000 كيلومتر مربع ومساحة برقة 700.000 كيلو متر مربع [1]،محصورة بين خطي العرض 33.11^0و 22.35^0 من الشمالي وبين خطي طول$28،8^0$ و $13،025^0$ [2].

أما عن حدودها الجغرافية فهي واقعة بين إقليم برقة شرقا، وتونس وصحراء الجزائر غربا، والبحر الأبيض المتوسط شمالا، و فزان جنوبا، و أكثر مساحاتها صحاري رملية ولا تزيد مساحة الأراضي الزراعية فيها على 2% من مساحتها الإجمالية، كما يبلغ طول الساحل حوالي 820 كيلو مترا ، و شواطئه في الغالب صخرية ومياهه ضحلة ولذا كان لا تصلح إلا لرسو المراكب الصغير[3].

و تجدر الإشارة إلى موقع إقليم طرابلس بالنسبة إلى باقي الأقاليم الأخرى فالطرف الشرقي من طرابلس الغرب منفصل عن الطرف الغربي للمنطقة البرقاوية بمساحة من الصحراء وشبه الصحراء طولها 650 كيلو مترا [4].

---

1 - راسم رشدى ، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**،ط1،دار النيل للطباعة،القاهرة،1953م،ص179.

2 - محمود ناجي،**تاريخ طرابلس الغرب**،تر:عبد السلام أدهم-محمد الأسطى،دط،منشورات الجامعة الليبية ،كلية الآداب،بيروت،دت،ص13.

3 - راسم رشدى،مرجع **سابق**،ص ص179-180.

4- **نفسه**،ص180.

وتعرف بصحراء سرت ، وتبعد زوارة [1]عن الحدود التونسية مسافة 200 كيلو متر تقريبا،[2]

وقد تم ضبط اسم المنطقة على ما في القاموس، طرابلس(بفتح الطاء وضم الباء ولام) بلد بالمغرب معناه ثلاث مدن وهي [3]: (طرابلس الغرب ،فزان،برقة) [4].

2- طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول:1551-1711م

واجهت طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول عدة عقبات كان أولها التحرش الإسباني بداية من سنة 1510م،تحت حكم شارل الخامس[5] وفرسان القديس يوحنا فيما بعد ،واستمر هذا الاستيلاء إلى غاية 1535م،رغبة في السيطرة على جزيرة جربة التي تعد قاعدة بحرية هامة في البحر المتوسط وذلك بجعلها مركزا للاحتماء والتموين ،إذ نجد أن هذه الحملة كانت مدعومة من جميع الدول المسيحية وذلك بمشاركة كل من صقلية وايطاليا و مالطا في عملية الاحتلال[6].

بمجرد وصول الأسطول الإسباني إلى طرابلس الغرب وجدها خالية من السكان إلا قلة منهم ،فعمدوا على نهب المنطقة وهجروا أهلها حتى عمها الخراب والدمار وانتقلت التجارة إلى الموانئ الأخرى[7].

---

[1]- **زوارة** :هي أخر مدينة في طرابلس باتجاه الغرب ،**ينظر**:راسم رشدى،**مرجع سابق**،ص180.

[2] -راسم رشدى،**مرجع سابق**،180.

[3]- **ينظر الملحق رقم** 01،من ملحق الخرائط،ص73.

[4] - أحمد بك الأنصاري الطرابلسي،**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**،د ط، منشورات مكتبة الفرجاني،طرابلس الغرب -ليبيا،د ت،ص 9.

[5]- **شارل الخامس**:ملك إسبانيا سنة1516م،وإمبراطور ألمانيا بالوراثة1519م،استقال من الحكم سنة 1555م.**ينظر**:محمد فريد وجدي ،**دائرة المعارف،القرن الرابع عشر-العشرين**،مجلد5،دار الفكر،بيروت،ص387.

[6]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**ليبيا خلال العهد القرمنلي 1711م-1835م**،(مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر)،جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،2015-2016م،ص ص 7-8 .

[7]- محمود علي عامر،محمد خير فارس،**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية)**،ج1،د ط، الجمعية التعاونية للطباعة ،د ت،ص 150 .

تعرض الإسبان إلى مقاومة عنيفة من قبل سكان المنطقة نتيجة التغيير الذي مس أجزاء مهمة في هيكلة المدينة ومعالمها[1].

فيما بعد تنازل الإسبان عنها لصالح فرسان القديس يوحنا ،واعتبر هؤلاء كمؤسسة بدأت مشوارها كمنظمة خيرية دينية اتخذت من القدس مأوى لمساعدة المحتاجين خاصة الحجاج المسيحيين ،لكن سرعان ما تغيير مضمونها نتيجة للوضع السائد ،إلى منظمة عسكرية بعد نشوب الحروب الصليبية، وفي نهاية هذا المطاف تم طردهم من القدس ليتمركزوا في عكة بفلسطين ،ثم إلى جزيرة الرودس وأسسوا مملكة مسيحية تحت رعاية البابا[2].

لكن سرعان ما اتخذوا من جزيرة مالطا مقرا لهم بعد أن طردهم العثمانيون من جزيرة رودس ،والذين كانوا يشنون حربا صليبية ضد الأقطار الإسلامية على البحر المتوسط[3].

بدأت ملامح هؤلاء الفرسان بالتغيير تدريجيا حتى أصبحوا عصابة من القراصنة في الحوض الشرقي من البحر المتوسط تحاول توسيع نفوذها الأمر الذي أدى دخولهم بوتقة الحرب مع المسلمين لم تكن لهم قدرة على مواجهتها[4].

كما في ذلك قاموا بعرقلة نشاط الأسطول العثماني في بحر الأرخبيل والحوض الشرقي كله[5].

---

[1]– محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،151.

[2]– عمر محمد الباروني، **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**،(د.ط)، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952 م،ص 75.

[3]– إسماعيل أحمد ياغي،**العالم العربي في التاريخ الحديث**،ط1(1418هـ/1998م)،مكتبة العبيكان،الرياض،دت،ص143.

[3]العبيكان،الرياض،دت،ص143.

[4]– عمر محمد الباروني،**مرجع سابق**،ص76.

[5]– حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص10.

وفي سنة 1522م تم طردهم من جزيرة الرودس من قبل السلطان العثماني[1] سليم الأول [2].

والتي كانت تمثل خط الدفاع عن أوربا ضد الضغط الإسلامي من الناحية الشرقية،ونتيجة لهذه الأوضاع التجأ البابا إلى شارل الخامس لإعطائه جزيرة مالطا لتمركز بها وكان لهم ذلك في جويلية 1535م[3].

تقبل شارل الخامس عن الجزيرة بشرط أن تتعهد منظمة الفرسان بالدفاع عن مدينة طرابلس، إضافة إلى رغبته في تكوين جبهة دفاع أول عن ممتلكاته في جنوب ايطاليا[4].

وقد ضل فرسان القديس يوحنا يحتلون طرابلس حتى عام 1551م،عندما قام العثمانيون بأخذها منهم بناءا على استنجاد أهلها[5].

بدأ اهتمام العثمانيون بشؤون الحوض الغربي من بعد البحر الأبيض المتوسط منذ أوائل القرن 16م ، بعد تحقيقه انتصارات واسعة في أوربا والمشرق،أي عندما بدأت إسبانيا حملتها على الشمال الإفريقي وبرزت أولى السفن العثمانية في مياه طرابلس سنة 1512م[6].

1512م[6].

ظهر الأخوان عروج و خير الدين على مسرح الأحداث مهددين بذلك سلطة الإسبان على طرابلس الغرب وذاع صيتهما بحيث أصبحا يمثلان القوة الناهضة ضد أعداء

---

[1]–**سليم الأول:** ابن السلطان بايزيد الثاني،تربع على العرش العثماني في عام 1512–1520م ،كان ميالا لتصفية خصومه، ،مولعا بجمع العلماء حوله حتى أثناء المعارك لتسجيل الأحداث،كان خصما قويا في وجه الشيعة الصفويين.
ينظر:إبراهيم حسنين،**سلاطين الدولة العثمانية،عوامل النهوض وأسباب السقوط**،ط1،الإسكندرية،دار التعليم الجامعي ، 2014،ص215.

[2]– حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص10.

[3]– **نفسه**،ص10.

[4]– عمر محمد الباروني،**مرجع سابق**،ص79.

[5]– إسماعيل أحمد ياغي،**مرجع سابق**،ص 143.

[6]– عمر محمد الباروني،**مرجع سابق**،ص68.

المسلمين وخاصة في الشمال الإفريقي[1]، تعاهد الأخوان مع بني حفص وجعلا من جزيرة جربة[2] وحلق الواد مركزا لهما ،حاولا الاستيلاء على بجاية في بادئ المشوار، لكنهما لم يفلحا في بلوغ الهدف. فوجها أنظارهما إلى جيجل فوضعا اليد عليها بإعانة من الجزائريين واتخذاها قاعدة لهما بعد جربة،إضافة إلى محاولات أخرى للحصول على بجاية دامت مدة الأخيرة للحصار ثلاثة أشهر[3] .

كما استطاع عروج التقدم نحو الجزائر وأخذها بمساعدة من السلطان سليم الأول ،ورفع على حصونها علمه وضرب العملة باسمه ،وعاث جنوده فسادا بالمنطقة ما أدى بالسكان إلى الاستنجاد بالإسبان ،الأمر الذي خيب آمال عروج من السيطرة الكاملة على المدينة،لكنه أعاد الكرة و استطاع السيطرة عليها عام 1516م بعد القضاء على التحصين الإسباني،وقد لقي حدفه في معركة تلمسان عام 1518م[4].

تابع خير الدين بربروس كفاحه في الجزائر خاصة بعد أن لقبه السلطان بالبكلربكي سنة 1531م،ومن هنا تأكدت الخطوة العثمانية الرامية إلى إخضاع الشمال الإفريقي للسيطرة العثمانية،هذا ما أقلق الإسبان والعالم المسيحي على حد سواء،الأمر الذي دفع بهم لمنح طرابلس الغرب لفرسان مالطا[5].

في سنة 1534م استطاع خير الدين السيطرة على تونس ما زاد من حدة الخطر على إسبانيا والعالم المسيحي[6].

---

[1]–حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص12.

[2] –**جزيرة جربة:** جزيرة تونسية من أكبر الجزر في القارة الإفريقية مساحتها 514كلم[2] .**ينظر**:محمد بن عبد المنعم الحميري،**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس،ط1–ط2،،مكتبة لبنان، بيروت،1975،ص188.

[3]– عمر محمد الباروني،**مرجع سابق**،ص69.

[4]– **نفسه**،ص 69–70.

[5]– محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص155.

[6]– حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص 13.

خاصة بعد أن أصبح له هيبة، وأصبح يعرف بأمير البحر في الساحل الإفريقي والبحر المتوسط.[1]

بعد تفاقم الوضع على طرابلس الغرب واستفحال الخطر الإسباني و فرسان القديس يوحنا ،قام السكان بانتداب وفد من أهل تاجورا لطلب الاستنجاد بالقوة الإسلامية[2].

وفي هذا الوضع نجد أن السلطان سليمان القانوني* أرسل قوة لتلبية هذا النداء كان على رأسها مراد أغا*بعد تعيينه على ولاية طرابلس الغرب لإنقاذهم من الإسبان[3].

استجدت أحداث جديدة على الساحة الإفريقية ،اندمج فيها كل من اللواء العثماني بقيادة خير الدين والثقل العثماني الديني العسكري بقيادة مراد أغا،ما أكد للسكان صورة تحرير طرابلس الغرب ،لكن غاب عن ناظرهم البقاء العثمانيين بصورة دائمة[4].

تعرض مراد أغا أثناء تأديته لمهامه للعديد من الحملات العسكرية من أجل القضاء عليه ،و إنهاء الوجود العثماني بطرابلس الغرب ،لكن محاولاتهم باءت بالفشل[5].

---

[1]– حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص 13.

[2]– محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص156.

* **سليمان القانوني:**ابن السلطان سليم الأول،وصل سدة الحكم سنة 1520م وعمره 26 سنة،شهد عهده عدة تمردات كان من أبرزها تمرد جان بردي الغزالي والي الشام ،وتمرد أحمد شاه في مصر كان من الشخصيات الصارمة لا يرجع في قرار أصدره.**ينظر**:إبراهيم حسنين،**مرجع سابق**،ص242.

* **مراد أغا:**هو وليد راقوسا وجده الأتراك في إحدى حملاتهم على شواطئ دلماسيا ،بيع في الأستانة بستين ليرة لأحد النخاسين ،الذي تولى تعليمه وتربيته وسماه مرادا ،وكان أول والي تركي حكم طرابلس الغرب سنة 1551م.**ينظر**:عمر محمد الباروني،**مرجع سابق**،ص108.

[3]– محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص156.

[4]- **نفسه**،ص157.

[5]– ايتوري روسي،**ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م**،تر:خليفة محمد التليسي،ط1(1694هـ–1974م) ، ط2(1411هـ–1991م)،الدار العربية للكتاب ،الإسكندرية،دت،ص204.

في نفس الوقت تزايدت حدة القلق بخصوص الدفاع عن المنطقة نظرا لطلب الفرسان المتمثل في مساعدة البابا نغير أن هذه المساعدات بدورها فقدت أهميتها نتيجة انهيار النفوذ الإسباني[1].

قام مراد أغا بتوسيع نفوذ إمارته،معلما الباب العالي عن أوضاعه،وحثهم على ضرورة الإسراع في إرسال الأسطول نظرا لفظاعة ما يفعله فرسان القديس يوحنا بسكان المنطقة[2].

ظهرت في هذه المرحلة شخصية جديدة عرفت بشخص درغوث[3] باشا،الذي كان له رغبة جامحة في إدارة إيالة طرابلس الغرب ،لهذا كان يؤكد للسلطان صحة المعلومة المقدمة من قبل مراد أغا ،ولم يكتفي بهذا بل توجه إلى المركز لتقديم شرح وافي عن الأوضاع المزرية في المنطقة ،إضافة إلى إبراز أهمية المناطق التي تقع في الشمال الإفريقي وما تتميز به من أهمية عسكرية واقتصادية،ونظرا لكل هذا أمر السلطان سنان باشا[4]تجهيز الأسطول والتوجه نحو طرابلس الغرب لضمها [5].

كان وصول الأسطول العثماني لإيالة طرابلس في 05 أوت 1551.بحملة تعدادها مائة وخمسون سفينة بقيادة سنان باشا،ومائة من الفرسان[6].

---

[1]– ايتوري روسي،**مرجع سابق**،ص204.

[2]– محمود علي عامر ،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص160.

[3]– **درغوث باشا:** ولد طرغوث باشا من أبوين فقيرين من قرية صغيرة بالأنضول ،ابتدأ حياته الجهادية في البحار الشرقية من البحر المتوسط، ضمه خير الدين باشا ليصبح ساعده الأيمن **ينظر**.محمد عمر الباروني،**مرجع سابق**،ص118.

[4] **سنان باشا:** من أصل ايطالي،اسمه الحقيقي سيبون سيكالا،أسر من قبل الأتراك وحسن إسلامه،قدم إلى الدولة العثمانية عن طريق نظام الدوشرمة.**ينظر**:رابحة محمد خضير عيسى الجبوري،**القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568–1574م**،مجلة جامعة تكريت للعلوم،جامعة الموصل،المجلد 18،العدد01،كانون الثاني 2011م،ص302.

[5]– محمود علي عامر ،محمد خير فارس،**مرجع سابق** ،ص161.

[6]– حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص17.

وخمسة آلاف من الجنود ومدفعية،وجموع الأهالي الذين كان قد جمعهم مراد أغا،و انضمام درغوث باشا أيضا،ورغم كل محاولات الفرسان الهادفة لإقناع السلطان عن التراجع ،لكنها قوبلت بالرفض[1].

بدأت الحملة العثمانية على طرابلس الغرب من اليوم التاسع إلى غاية اليوم الحادي عشر من شهر أوت 1551م،ضربا بالمدفعية ما دفع الفرسان مرة ثانية لإرسال مندوبين للتفاوض لكن انتهى هذا الاجتماع بالرفض لعدم قدرة الفرسان على دفع الخسائر التي تكبدتها المنطقة[2].

في نهاية المطاف استطاعت القوة العثمانية كسر شوكت فرسان القديس يوحنا وإخراجهم من المدينة بالقوة وذلك عام 1551م بمقتضى عدة شروط كان أهمها ترك الحرية لفرسان مالطا بالعودة إلى المسيحية وبهذا تم فتح المدينة من قبل سنان باشا سنة 14أوت 1551م[3].

ترك سنان باشا مراد أغا على ولاية طرابلس تنفيذا لأمر السلطان ،وبهذا دخلت المنطقة حيز العثمانيين،ليبدأ التنظيم العثماني بداية من البكلربكي ليليه عهد الدايات[4].

- **العهد البكلربكي:**

تميز العهد البكلربكي[5] بالهدوء والاستقرار وكسب الدولة العثمانية للقوة والشهرة

---

[1]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص17.

[2] - عمر محمد الباروني،**مرجع سابق**،ص ص132-133.

[3]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص18.

[4]- راسم رشدى،**مرجع سابق**،ص92.

[5]- **البكلر بكي** :تعني أمير الأمراء،ويعد الشخص الملقب به في المرتبة الثانية بعد السلطان لحمله الأعباء العسكرية،وهو مصطلح مقتبس من السلاجقة. وليد خالد يوسف،**مرجع سابق**،ص303.

حيث كان يتم تعيين هذا المنصب من قبل السلطان بمساعدة من ديوان الإنكشارية[1]

وأهم ولاة هذا العهد مايلي:

1. مراد أغا:1551-1553م

أول والي تركي على طرابلس الغرب سنة 1551م ،تم تقليده المنصب بعد ابدائه لبسالته في طرد فرسان القديس يوحنا من أهم ما قام به بعد توليه هذا المنصب:[2] صلح الخراب الذي لحق بطرابلس الغرب،وشجع على تطوير الجانب الاقتصادي في شتى مجالاته[3] ،كما رمم الحصون والقلاع ونظم أمور الإيالة الإدارية والعسكرية[4].

2. درغوث باشا:1553-1565م

ونظرا لكافة هذه الأوضاع بدأت ملامح انهيار الحكم العثماني الأول تسطع تمهيدا لقيام نظام حكم جديد ،وذلك منذ تولي قائد الأساطيل درغوث باشا ولاية المنطقة ، وإحرازه للعديد من الإنجازات بحيث عرف عهده بعهد الإنشاء والعمران وتشييد القلاع والحصون.

كما غزا بأساطيله العديد من المناطق والذي حقق فيها انتصارات ساحقة ،كان من نتاجها الغنائم المحملة في كل مرة ، وقد استمر هذا الحال إلى غاية عام 1564م الذي خرج فيه القائد درغوث باشا لحصار جزيرة مالطا والتي لقي فيها حدفه [5].

---

[1]- محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص ص165-166 .

[2]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص20-21.

[3] - **نفسه**،ص20-21.

[4] - محمود السيد،**تاريخ المغرب العربي**،د ط،مؤسسة شباب الجامعة،2006،الإسكندرية،دت،ص 55.

[5]- راسم رشدى،**مرجع سابق**،ص92 -93.

بوفاته بدأت مرحلة جديدة في تاريخ طرابلس الغرب، حيث تعاقب على حكمها العديد من الولاة كان هدفهم الأساسي تحقيق المنفعة الشخصية،جمع المال ،وتصفية الخصوم[1]ما أدى إلى قيام صراعات داخلية كان من ملامحها اعتلاء ثلاثة وأربعين والي مابين فترتي (1672-1711م)،وقد قدرت ب: 39 سنة ،إذ بلغت أدنى مدة للحكم في عهد الحاج رجب بثلاث ساعات، ويضاف إلى ما سبق انشغال الولاة العثمانيين بالأسطول والنواحي العسكرية دون الاهتمام بالنواحي المدنية[2].

وعلى الرغم مما واكب فترة الوجود العثماني الأول في طرابلس من انجازات إلا أنها قد شابتها بعض الشوائب ومن ذلك مغالاة ولاة طرابلس في فرض الضرائب المجحفة على الأهالي مما أدى إلى التمرد والقيام بثورات[3].

- عهد الدايات:1606-1711م

جاءت هذه المرحلة لترميم الفوضى والاضطراب الذي شهده العهد السابق ، وقد تولى الانكشارية في العهد الجديد إدارة الإيالة من خلال ديوان،يتم اختيار صاحب هذا المنصب عن طريق الانتخاب لمدة ستة أشهر تحت لقب الداي[4].

أول من تصدر هذا المنصب هو الضابط سليمان الذي يعد أولا إنكشاري ترأس ديوان الجند في عهد الدايات في طرابلس الغرب[5].

---

[1]- عمر علي بن إسماعيل،**انهيار حكم الأسرة القرمنلية في ليبيا 1795-1835م**،ط1،مكتبة الفرجاني،طرابلس الغرب-ليبيا،1966م،ص28.

[2]- صلاح أحمد البهنسي،**طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني**،ط1،الأفاق العربية،القاهرة،2004م،ص21 .

[3]-**نفسه**،ص21.

[4]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص26.

[5]- محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص ص187.

لكنه في الأخير اضطر إلى التنازل على هذا المنصب رغم رغبته في بادئ الأمر بعدم الالتزام بقرارات الديوان ونظامه نظرا لمعارضة الأعيان والعلماء[1].

استمر الديوان على نفس الوتيرة في الحكم إلى غاية تعيين داي جديد عرف بمصطفى شريف(1614-1630م)، الذي حاول الحكم على أصول وأسس الشريعة ،وبالرغم من كل هذا عمت الفوضى والاضطراب[2].

في سنة 1631م رمضان داي الذي تميز عهده بالاضطراب والخراب الاقتصادي،ثم خلفه بعد ذلك محمد الساقزلي سنة (1633-1649):الذي كان واعيا لضرورة اتخاذ اجراءات لتهدئة الوضع ،كما قام بالإجراءات للحصول على الموارد من أجل إدارة البلاد فوجه اهتمامه إلى الجبايات الجمركية،وتشكيل قوات في الإيالة لحفظ الأمن،كما اهتم بالجانب العمراني أيضا[3] ،خلفه فيما بعد عدة دايات لم يكن لهم بصمة خاصة بسبب الإضطراب والفوضى التي طغت على الوضع السائد أثناء فترة حكمهم أمثال بالي شاوش وإبراهيم مصرللي و أوغلو إبراهيم[4].

وفي هذا الجو المتوتر المليء بكافة الاحتمالات لاح للناس شعاع من الأمل فتمسكوا به أملا في الخلاص مما هم فيه من ضيق، وفساد ،وتعد على الأموال والأعراض، وانحلال في نظام الحكم ،لتبدأ ملامح نظام حكم جديد بظهور الأسرة القرمنلية (1711-1835م) [5].

---

[1]- محمود علي عامر،محمد خير فارس،**مرجع سابق**،ص187.

[2]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص26

[3]- نيكولاي ايلتشين بروشين،**تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين** ، تر وتقديم الدكتور عماد حاتم،ط2 (2001م) ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت -لبنان، د ت،63-64.

[4]- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص27-28.

[5]- عمر بن إسماعيل ،**مرجع سابق**،ص 29.

المبحث الأول:الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية

- **المطلب الأول:**وصول الأسرة القرمنلية إلى حكم طرابلس الغرب

- **المطلب الثاني:**أهم حكام الأسرة القرمنلية وإنجازاتهم

- **المطلب الثالث:**التنظيم الإداري لطرابلس الغرب

- **المطلب الرابع:**السياسة الخارجية لطرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية

ساهمت الظروف السياسية المتدهورة في طرابلس الغرب في فترة الحكم العثماني الأول في تولي الأسرة القرمنلية زمام الأمور في البلاد واستغلاله لصالحها ،فعمدت على تغييره إلى أن عادت الإيالة إلى سابق عهدها ، ومع تطور الوضع عبث المتأخرين من حكام الأسرة بالحكم ،فانقلب عليهم الأوضاع وزال حكمه الذي دام أكثر من مائة وأربع وعشرين سنة.

المطلب الأول : وصول الأسرة القرمنلية إلى الحكم في طرابلس الغرب1711م

اعتبر توسع العثمانيين على طرابلس الغرب بمثابة استكمال لإمبراطورتها في الجزء الجنوبي الغربي من البحر المتوسط ، بعد أن استتب لها الأمر في المشرق الإسلامي في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ،وقد استمر حكمها بصفة مركزية مباشرة للباب العالي في هذه المنطقة ما بين :1551م-1711م وقد عرف بالعصر العثماني الأول والذي شهدت فيه جملة من الاضطرابات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية...[1]، وكنتيجة لتلك الاضطرابات تمكنت الأسرة القرمنلية من الوصل إلى سدة الحكم، على الرغم من معارضة الدولة العثمانية[2] .

وقد ساعدت على قيام هذه الأسرة جملة من الظروف نذكر منها:

❖ **_الظروف داخليا:**

- عدم رغبة الولاة بالقيام بإصلاحات بسبب قصر مدة الحكم ،لاقتناعهم بضرورة تحقيق شهواتهم ونزاعات أنفسهم، إضافة إلى عدم فهم طبيعة السكان كونهم غرباء[3].

[1] – إسماعيل أحمد ياغي **مرجع سابق**،ص 143.

[2] – صلاح أحمد البهنسي ، **مرجع سابق** ،ص ص 22-23.

[3] –حليمة النحاس،فايزة مزاري ،**مرجع سابق**،ص ص 33-35.

ولذلك كانوا بعيدين عن ثقافة المنطقة ، كما في ذلك الفوضى التي حلت بالبلاد خلال القرن 16-17م ،حيث قضو فترة حكمهم في محاولة إخماد الثورات.

- قلة عدد السكان وسعة المنطقة ما أدى إلى قيام ثورة داخلية ،هذا ما يوضح بقاء السلطة العثمانية محصورة على المناطق الساحلية دون تغلغلهم إلى الداخل[1].
- كان اهتمام الدولة العثمانية بولاية طرابلس الغرب اهتماما عسكريا أكثر منه مدني واقتصرت عناية بعض الولاة على بعض المدن الساحلية ولذلك لم تنتعش البلاد وأصبحت مسرحا للفوضى وسوء الحكم[2].

❖ **الظروف خارجيا:**

- بعد طرابلس الغرب عن الدولة العثمانية وعدم اهتمامها بها علاوة على أن الولاية لم تكن تدر أموالا كثيرة.
- تمسك الدولة العثمانية بالتوسع على حساب طرابلس لتأكيد السيطرة على البحر المتوسط [3].
- الانحطاط الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية والمتمثل في تدهور اقتصادها كان له دور في ضعف هيبتها على طرابلس الغرب ،والذي أدى إلى ضعف قدرتها السياسية في منتصف القرن 17م[4].
- دخول الدولة العثمانية في عدة حروب مع الدول الأوربية في آن واحد مع الروس واليونانيين والبلغار والرومان واليوغسلاف والانجليز[5].

---

[1] -حليمة النحاس،فايزة مزاري ،**مرجع سابق**،ص ص 33-35.

[2] - إسماعيل ياغي ،**مرجع سابق**،ص 144.

[3] -**نفسه**،ص 144.

[4] - نيكولاي ايلتشين بروشين،**مرجع سابق** ،ص 105.

[5] - حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص 36.

لذلك لم تكن الدولة قادرة على حماية ولايتها وفرض النظام فيها والتحكم في الولاة[1] .

ولهذا تعتبر سنة 1711م محطة جديدة عاشتها طرابلس الغرب، فهي السنة التي تولى فيها القرمنليون الحكم راغبين في إرساء دعائم حكم وراثي مستقل [2].

ومن العوامل المساعدة في تمكين الأسرة القرمنلية من الحكم في طرابلس الغرب التركيبة الاجتماعية الجديدة و التي عرفت بالعنصر الكولوغلي، الذين كان لهم وزن خاص، حيث تمكنوا من تمكين التواصل بين نظام الحكم العثماني و المجتمع الطرابلسي ،في وقت ظل القرمنليون في نظر سكان المنطقة دخلاء عليهم ،إذ أن طباعهم لم تكن تتفق مع طباعهم المنحدرة من البدو،مع ذلك فإن الانصهار والاندماج بين الكولوغلية والسكان المحليين أخذ يزداد ويتطور في نفس أسرة القرمنلي[3].

خلصنا في الأخير إلا أن البلاد كانت في حالة من الفوضى نظرا للضرائب المجحفة التي فرضت على الشعب ،فالشعب ساخط على حكامه،والجند مسيطر على زمام الأمور في البلاد، حيث تفاعلت هذه العوامل جميعا فكانت اللبنة الأولى في أساس قيام الأسرة القرمنلية، لسأم الأهالي من الإضطراب والخوف وعدم الطمأنينة على الأموال والأعراض ،إضافة إلى إسناد مهمة جمع الضرائب من الأقاليم المختلفة لرؤساء الكولوغلية، إلى أن أشرق فجر جويلية 1711 م باختيار أحمد القرمنلي واليا على البلاد من طرف الشعب[4].

1- حليمة النحاس،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص 36.

2 – شارل فيرو،**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ،تر :محمد عبد الكريم الوافي ،(ط3)-1994م ،منشورات جامعة فارنوس بنغازي،(دت)،ص261.

3- ايتوري روسي ،**مرجع سابق** ،323.

4- عمر علي بن إسماعيل ،**مرجع سابق** ،ص32.

المطلب الثاني: أهم حكام أسرة القرمنليين وانجازاتهم

تداول على حكم الأسرة القرمنلية طيلة حياتها مجموعة من الحكام،حيث حدث اختلاف في طريقة التسيير وذلك حسب شخصية المسير والنظام الإداري المتبع ،إضافة إلى الطرقة الوصول إلى سدة الحكم،والتي اتبعت نهجين: إما بمرسوم أو فرمان سلطاني صادر عن السلطان العثماني نفسه في أغلب الأوقات **مثل:**أحمد باشا القرمنلي[1]، وابنه محمد باشا[2] نهج التوريث الذي أعتمد في عهدي كل من علي باشا[3]،ويوسف باشا القرمنلي[4] .

1_أحمد باشا القرمنلي (1711-1745م

يعتبر أحمد القرمنلي من مواليد مدينة طرابلس الغرب ،وأصل أسرته من مدينة "قرمان " بالأناضول ، انتقل مع والدته بعد وفات والده الذي كان يحمل لقب بك في عهد محمد باشا إلى بيت الحاج يوسف الذي قام بمهمة تربيته ؛ ولما كبر أحمد التحق بالجيش العثماني وتمكن بفضل شخصيته الطموحة من الوصول إلى المكانة التي يشغلها والده،فأسندت إليه سيادة منطقة المنشية ، وقد كانت البلاد في هذا الوقت تمر بأحرج فترات تاريخها واشتد التطاحن بين العصابات ولكن أحمد لم يشأ أن يكون طرفا في هذا التطاحن[5].

فوقف على الحياد مما أكسبه محبة الناس وثقتهم فيه ،فأخذ و يعلقون عليه الآمال في تخليص البلاد مما هي عليه من فوضى واضطراب[6].

---

[1]- أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي،**مصدر سابق**،ص286.

[2]- راسم رشدى،**مرجع سابق**،ص93.

[3]- ايتوري روسي،**مرجع سابق**،ص352.

[4]- إيمان محمد عبد علوان،**دور يوسف باشا القرمنلي السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832)**،(لنيل شهادة الماجستير)،جامعة بغداد ،1438هـ-2017م،ص42.

[5]- **نفسه**،ص 32-33.

[6] -إيمان محمد عبد علوان ، **مرجع سابق**،ص ص 32-33.

كما تميز شخصه بالجود والكرم الأمر الذي جذب إليه المتعلمين والدارسين الذين تجمعوا حول بلاطه، وقد أظهر أحمد باشا على الدوام نوعا من التسامح إزاء الفئات غير الإسلامية، كما عامل اليهود معاملة إنسانية، واحترم المسيحيين[1].

وصل إلى منصب "باش أغا فرسان الساحل والمنشية"، وذلك في عهد الوالي العثماني على طرابلس"خليل باشا" ، وقد بدأ فترة حكمه بشيء من العنف ، ففي الحفل الذي أقامه بمناسبة توليه الحكم تخلص من ثلاثمائة من الضباط الأتراك ، كما تأزمت علاقته مع قبائل طرابلس الغرب بسبب رفضها لدفع الضريبة ، وعلى الرغم من هذه الظروف المجتمعة إلا أن أحمد باشا تمكن من إخماد ثورات القبائل ضده وساعده في ذلك أن هذه الثورات لم تقم في وقت واحد وإنما في فترات متفرقة[2].

تولى الحكم يوم الخميس الثالث عشر من جمادي الآخر سنة 1123هـ ، وبعد العديد من الأحداث التي جرت أستمر أحمد بك بالولاية وأتاه فرمان من أمير المؤمنين السلطان أحمد خان الثالث بتقليد الولاية مع توجيه رتبة بكلربكي ، فاستقر به أمره وتقررت ولايته ونفذت أوامره[3]، وقد دامت فترة حكمه لطرابلس الغرب 34 عاما حيث انتهت سنة 1158 هجري (1547 ميلادي)[4].

- **من إنجازاته:**

بعد إخماد أحمد باشا العديد من الثورات أصبحت جميع أقاليم طرابلس الغرب تحت رايته[5].

---

[1] – ايتوري روسي،**مرجع سابق** ،ص ص 338–341.

[2] – صلاح أحمد البهنسي ،**مرجع سابق** ،ص 23.

[3] – أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي،**مصدر سابق**،ص ص 285–286.

[4] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق** ،ص 23.

[5] – راسم رشدى،**مرجع سابق** ،ص ص 93–94.

انصرف إلى التهيئة ، فقد أنشأ في مدينة طرابلس جامعا عظيما يحمل اسمه، في مكان المسجد الذي بناه الفاتح عمرو بن العاص،وألحق به مدرسة لنشر العلم و روضة وأوقف عليهما أوقافا كثيرة،كما بنى البرج المعروف ببرج " المندريك " الكائن في الجهة الغربية من ميناء طرابلس [1].

- أوقف أوقافا كثيرة على سور البلاد وأجرى المياه للمدينة، وخصص لها وقفا لصيانتها، وبنى " الفسقية " لسقي البحارة (شرقي المدينة) [2].
- كما أنشأ السوق الجديدة بإزاء القلعة من جهة الشمال وجدد باب الخندق (غربي القلعة) بين سوق الخضرة وسوق الحدادين، وبنى المخازن التي على يمين وشمال الداخل إلى القلعة ،ورفع السور الفاصل بين القلعة والخندق ،وبنى الحواصل التي على يمين الداخل إلى القلعة من الباب الملصقة بسور المدينة ؛وبنى بالقلعة بيوتا ومقاصير أنيقة وجددها ،وهناك عمل لم يذكره ابن غلبون وقد ورد ذكره في دفتر (الفقيه حسن)،وهو البرج الذي يدافع عن الميناء[3].

❖ محمد باشا القرمنلي (1745-1754م):

كان لأحمد باشا القرمنلي ثلاثة أولاد محمود بك حاكم برقه ، ويوسف بك قائد الفرسان ،ومحمد بك وهو الابن الأصغر الذي خلف والده أحمد باشا ،و كان أثيرا لدى الأهالي لأنه من أم عربية[4].

---

[1] – راسم رشدى،**مرجع سابق** ،ص ص 93-94.

[2]– ابن غلبون،**المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، تصحيح الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي،د ط،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة،1349،ص ص 210-211.

[3] – ايتوري روسي ،**مرجع سابق** ،ص ص 342-346.

[4] – **نفسه**،ص ص 342-346.

من مميزاته أنه كان ميالا للسلم طيلة فترة حكمه، كما استطاع أن يمسك بزمام الأمور بقوة وحزم،[1] وقد تولى محمد باشا الحكم بفرمان سلطاني، ولم تحدث في زمنه فتن داخلية ،فوجه جهوده نحو تجديد الأساطيل البحرية وتقويتها[2].

كما تحمل أعباء الدولة منذ أن فقد والده بصره، و استطاع القضاء على كل حركة مناوئة له فكان يعدم كل متآمر بل وكل مشتبه في ولائه له، ولم يسلم حتى أقرباؤه، ثم أخذ اهتمام الباشا بالجيش والأسطول يقل تدريجيا[3].

أي أنه عرف خروج عن جادة الحكم وبهذا انتهزت الدول الأوروبية أمثال انجلترا وفرنسا هذه الفرصة فأخذت تمارس نوعا من الضغط عليه لخدمة مصالحها. وفي آخر أيامه اعتلت صحته ، توفي محمد القرمنلي في 24 يوليو 1754 وهو في 45 من عمره[4].

- **من إنجازاته :**

- اهتم بتحسين العلاقات مع الدول الأوروبية فقام بتجديد الاتفاقيات التي كانت قائمة في عهد والده، فوقع على اتفاقية حماية وتجارة مع النمسا 1749م، ومع انجلترا 1751م،وفرنسا عام1752م،وكانت تلك الاتفاقيات تبرم دون الرجوع إلى أخذ موافقة الباب العالي،[5]ومن ذلك الوقت أصبحت طرابلس الغرب تتمتع بسمعة بحرية قوية بسبب جرأة بحارة أسطولها،ودعم الدولة العثمانية لها[6].
- عمل على تجديد أساطيل البحرية وتقويتها[7].

---

[1]– شارل فيرو ،**مصدر سابق**،ص 317.

[2] – راسم رشدى ،**مرجع سابق** ،93.

[3]– عمر علي بن إسماعيل ،**مرجع سابق** ، ص 45–46.

[4] – **نفسه**،ص ص 45–47.

[5]– وليد خالد يوسف ،**حكم الأسرة القرمنلية في ولاية طرابلس الغرب** ،1711م–1835م، "مجلة جامعة تكريت للعلوم" ،العدد 6 ،أوت ،2012.ص 287.

[6]– **نفسه**،ص287.

[7] – راسم رشدى ،**مرجع سابق** ،93

- كما اهتم بتأمين حدود ولايته وذلك لضمان سلامة قوتها البحرية[1].

علي باشا القرمنلي[2] (1754-1793م):

صعد علي باشا[3] القرمنلي سدة الحكم وهو مازال شابا حديثا ،بلغ مدة حكمه أربعون سنة ،وهي حالة نادرة في أي بلد ،وقد وجد نفسه في البداية مشمولا بمحبة الشعب ،لكنه لم يلبث طويلا حتى أخذت تهدده مآمرات بعض الزعماء المطالبين بمنصب القيادة ولكنه كان على علم بهذه المآمرات ،فقام مطلع 1756م بخنق الخازن ونفي رئيس البحرية،وكانت أخطر هذه المآمرات تلك التي نظمها مصطفى أبو شاكر سنة 1758م ،حيث حاول تحريض سكان مدينة المنشية والساحل أثناء الليل ولكنه تفطن لها وقتل مصطفى أبو شاكر[4].

تعرض أيضا إلى العديد من المصاعب ففي سنة 1767م تعرضت البلاد لمجاعة شديدة دفعت الأهالي إلى الهجرة إلى تونس ومصر ومن الطبيعي أن يصاحب ذلك انتشار القلاقل والفتن والاضطرابات[5].

وبسبب صغر سنه استطاع زعماء الإنكشارية أن يسيطروا على شخصيته فيوجهوها حسب ما يحلو لهم،كما حالوا بينه وبين صرخات المظلومين وحكمت البلاد حكما إنكشاريا انتهازيا[6].

---

[1] – حليمة النحاس ،فايزة مزاري،**مرجع سابق**،ص 44

[2]– خلف والده محمد باشا دون أية معارضة في 1754 م، بدعم من الإنكشارية اللذين ما لبثوا أن التفوا عليه(بسبب ضعف إرادته، شهدتا لولاية في عهده القحط الشديد و إنتشار مرض الطاعون، تم إقصائه عن الحكم على يد علي الجزائري الذي طرده من طرابلس عام 1793 م، توفي علي باشا في طرابلس في 23 تموز 1796م ،ايتوري روسي **مرجع سابق** ،ص 369-370.

[3]–ينظر **الملحق رقم :01،من ملحق الصور**،ص 76.

[4] – ايتوري روسي ،**مرجع سابق** ،ص 352.

[5] – صلاح أحمد البهنسي ،**مرجع سابق** ،ص 25.

[6]– عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق** ،ص ص 47-50

ونظرا إلى حاجته الشديدة للمال فقد جعله الإنكشاريون يفرض ضرائب مجحفة على الأهالي ،كما جعلوه يصدر أحكام الإعدام على كل من كان محل ثقة الناس ولم يسلم من ذلك حتى عمه ،ومما زاد الحال سوءا تعرض البلاد سنة 1785م لوباء الطاعون الذي أودى بحياة العديد من الأهالي ومنهم من دفنوا أحياءا ويقدر عدد الموتى بخمس أهلها من المسلمين ونصف سكانها اليهود ،ونتيجة لهذا نشبت العديد من الحروب بين القبائل واشتدت الضائقة الاقتصادية حتى عجز الباشا على دفع رواتب الجند ففقد بذلك ولاء الكثير منهم[1].

عرف عهده بعهد القلاقل ،ولم يكن له من القوة ما يؤهله للصمود أمامها ،ما أدى بأهل المنطقة إلى طلب الاستنجاد من الأستانة التي أرسلت لهم النجدة في 29 جويلية 1793م[2].

- **من إنجازاته:**

- تقوية الأسطول وغزو السواحل الأوروبية ومصادرة سفن الإفرنج حتى اتهموه بالقرصنة[3].

والتي قامت بإرسال القائد علي برغل الذي استولى على السلطة بفرمان سلطاني سنة 1792م[4].

[1] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق** ،ص ص 47–50.

[2] – الطاهر أحمد الزاوي، **ولاة طرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**،ط1،1330هـ–1980م،دار الفتح،دت، ص 226.

[3] – راسم رشدى ،**مرجع سابق** ،ص 94.

[4] – ايتوري روسي ،**مرجع سابق** ،ص369.

ونتيجة لذالك خرج علي باشا من طرابلس الغرب فارا إلى تونس ليلحق به أولاده أحمد ويوسف بعد فشلهما في المقاومة [1].

- وقد كان علي برغل واليا قاسيا في حكمه ذلك لأنه أباح المدينة لعساكره فنهبوا وسلبوا أعراض الناس، كما أرهق الناس بالضرائب، كما عرفت البلاد في عهده فقرا وعجزا تجاريا[2].
- كما أنه قام بأعمال هجومية على تونس والتي انتهت في الأخير بالسيطرة على جربة فستغل القرمنليون ذلك الخلاف القائم بين حمودة باشا وعلى برغل في استعادة الحكم على طرابلس الغرب،وتم ذلك في 16 جانفي 1795م عن طريق مصطفى خوجة أين هزم علي برغل وفر إلى مصر ، بعد حكم دام سنة و5 أشهر وتم تعيين أحمد بك واليا على طرابلس [3] ، وذلك بعد قتل يوسف لأخيه البكر حسن الذي كان هو ولي عهد والده وذلك من أجل الوصول إلى كرسي الحكم[4].

وبعد العديد من الأحداث التي جرت بعد هذه الجريمة وصلت الساعة المنتظرة فقد كانت الأسرة تخرج في كل سنة إلى زيارة ضريح الأولياء في منتصف شعبان 1209هـ ،وفي 11 جوان 1795م توجه يوسف إلى تاجوراء [5]صحبة أحمد وبقية أعضاء الأسرة[6].

---

[1] – ايتوري روسي ،**مرجع سابق** ،ص369.

[2] – أحمد الطاهر الزاوي ، **مصدر سابق** ،ص227.

[3] – نيكولاي بروشين ، **مصدر سابق** ،ص140

[4]– عمر بن إسماعيل ، **مرجع سابق** ، ص53

[5]– **تاجوراء** : هي قرية ريفية تقع على مسافة 12 كلم إلى الشرق من طرابلس ،تحولت مع وصول اللاجئين إليها إلى مركز تجاري وسياسي ناشط،**ينظر**:نيقولاي إيفانوف،**الفتح العثماني للأقطار العربية 1516_1574م**، ط1 دار الفارابي، بيروت _لبنان (د،ت)،ص 156.

[6] – نيكولاي إلتشين بروشين ، **مصدر سابق** ، ص 150.

وفي الطريق تسلل يوسف مسرعا بالعودة إلى طرابلس دون أن يلحظه أحد وهناك أمر أنصاره بإغلاق أبواب المدينة[1].

وإطلاق رشقه من المدافع لتكون إعلانا عن العصيان ضد حاكم الإيالة ولما علم أحمد بما جرى قرر عدم العودة واتجه إلى مصر بأنصاره ثم إلى مالطا خوفا على حياته وبهذا ختمت الأشهر الثمانية من حكم أحمد القرمنلي [2] ، والتي خلق فيها المجال للانقسامات والمكائد داخل القلعة وخلق أيضا وضعا أصبحت فيه رغبة يوسف في الإستلاء على السلطة أمرا لا يقاوم ، والذي كان يشغل منصب قائد القوات العسكرية[3].

يوسف باشا : وفاته 1796م

لقد استطاع يوسف القرمنلي [4]الوصول إلى الحكم وذلك سنة 1796م ،بعد أن قتل أخاه الأكبر وثار على أخيه الأوسط أحمد ، مستغلا في ذلك إهماله لشؤون الحكم[5]،وقد تولى ذلك بمرسوم سلطاني، وتعتبر فترة حكمه من أزهى الفترات في تاريخ الأسرة القرمنلية حيث قام بالقضاء على الفساد [6].

---

[1] – نيكولاي إلتشين بروشين ، **مصدر سابق** ، ص 150.

[2] – **نفسه**، ص 150

[3] – كولا فولايان ، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمنلي** ، تر:عبد القادر مصطفى المحيشي ،مر:صلاح الدين السوري ،ط1–1988م ،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،دار الكتب ، طرابلس ،ص 39.

[4] – **يوسف باشا القرمنلي** : هو ابن علي القرمنلي، تولى الحكم في طرابلس سنة 1211هـ الموافق ل 1796م قام بإصلاح ولاية طرابلس حتى استعاد ثقة الناس به ، في أيامه قوي الأسطول الطرابلسي حتى أصبح مرهوب الجانب من بين الأساطيل الأوربية ،ينظر : رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،(د ط)،عين الدراسات للبحوث الإنسانية والإجتماعية ،الهرم ،(دت) ص231

[5] – إيمان محمد عبد علوان ، **مرجع سابق** ، ص 42.

[6] – صلاح أحمد البهنسي ، **مرجع سابق** ، ص27.

وإشاعة روح التسامح بين أبناء الشعب بمختلف دياناتهم كما تمكن من القضاء على كل الثورات الداخلية التي قامت ضده وهذا داخليا[1].

أما خارجيا فقد شهدت فترات من التوتر فقد وقع مع فرنسا معاهدة سنة 1801م تتمكن من خلالها جعل طرابلس الغرب معبر إلى مصر من الجهة الغربية، ولم يخرج من هذا المأزق إلا جلاء القوات الفرنسية عن مصر سنة 1801م،كما توترت العلاقات بين طرابلس وأمريكا بعدما هاجمت السفن الطرابلسية السفن الأمريكية ، وأدى ذلك إلى حصار ميناء طرابلس[2].

لم يكن شخصية قاسية غير أنه كان عنيدا متكبر قوي ومتسلط يجد للثورة كوسيلة للسيطرة، كما عرف بعدم احترامه للقناصل الأوربية، ولذلك فقد اعتبر خليط بين الوحشية والكرم ولذلك قيل عنه "إن يوسف باشا يمثل مزيجا من الفضائل والرذائل فهو رجل اجتماعي ذكي وأب عطوف وصديق مخلص ، ويبدو أن الطبيعة قد أرادت أن يكون إنسانا شريفا ، ولكن التجارب والمحن التي صادفته قد ساهمت في طغيانه الجامح وفكره الخالي من الثقافة[3].

- **من إنجازاته:**

لقد بدأ يوسف القرمنلي في التركيز على سياسة التوغل في الداخل والسيطرة على تجارة القوافل وذلك من أجل التعويض عن النقص الذي كان في الإتاوات البحرية[4].

---

[1] – صلاح أحمد البهنسي ، **مرجع سابق** ، ص27.

[2] – **نفسه**،ص27.

[3] – ايتوري روسي ،**مرجع سابق**، ص374.

[4] – علي عبد اللطيف حميدة ، **المجتمع والدولة و الاستعمار في ليبيا** ، ط1، 1995، ط2، 1998م ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت _لبنان ، (دت) ، ص50.

لذا قام باحتلال غدامس سنة 1810م كما أنها حكم أولاد محمد في فزان سنة 1812م[1].

كما قام ببناء ثلاث عشرة سفينة حربية غزا بها سواحل إيطاليا وفرنسا وجزيرة مالطة ، وأسر كثيرا من سفن الأوربيين[2] ،كم أنشأ حصونا جديدة في بعض المواقع من سور طرابلس، وعزز وسائل الدفاع عن المدينة [3].

وفرض يوسف باشا إتاوات مالية على السفن التجارية لدول الأوربية، وهذا ما بين لنا علاقته مع الدول الأوربية التي كانت مليئة بالمنازعات ففي الثلاث سنوات الأولى من حكمه استطاع أن يحصل على 333.000 قرشا وهو مبلغ لا يستهان به في تلك الفترة[4].

إن يوسف القرمنلي قام بتوسيع أراضي الأوقاف بصورة ملموسة،كما كان يقوم بتصدير الحبوب إلى المناطق الأخرى،كما أنه شجع الاقتصاد الحرفي ولقد كان متطورا في بنغازي[5]،حيث كان الوضع الاقتصادي بها متميزا عن بقية المناطق المحيطة بها،مما جعلها مقصد أفراد القبائل كل ما لديهم من منتوجات كالجلود والحبوب والسمن ليأخذوا في مكانها ما هم بحاجة أليه من ملبوسات وأدوات وأسلحة إضافة إلى ذلك فلقد اهتم بالجيش وعمل على تقويته وإعادة تنظيمه ورفع مستواه و قدراته القتالية[6].

---

[1] – علي عبد اللطيف حميدة ، **المجتمع والدولة و الاستعمار في ليبيا** ، ط1، 1995، ط2، 1998م ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت _لبنان ، (دت) ، ص50.

[2] – راسم رشدي، **مرجع سابق**، ص 98.

[3] – **نفسه** ص99 .

[4] –علي عبد اللطيف حميدة، **مرجع السابق**، ص 50.

[5] – نيكولاي بروشين ، **مرجع السابق** ، ص ص152_153 .

[6] –علي عبد اللطيف حميدة ، **مرجع سابق** ،ص ص 281_282 .

كما كان يعمل على إقرار السلام والأمن في طرابلس الغرب ولذلك عمل على القضاء على النهب ووضع عقوبة الإعدام على أقل سرقة ، كما أحدث تغييرات على الجهاز الإداري[1].

وعلى العكس من سنوات حكمه الأولى ، فقد ساءت الأحوال خلال الفترة الأخيرة من حكمه ، وضعفت الموارد المالية حتى اضطر لبيع الأسطول ، وقام بسك المدافع فلوسا ، وبالغ في فرض الضرائب والتعسف في جبايتها[2].

غير أن أهم إنجاز في حياة يوسف باشا القرمنلي تمثل في حربه مع أمريكا ونظرا لتطلع الو م أ لأن تصبح قوة في مياه المتوسط وتستفيد من التجارة فيه عمدت على الاتصال بحكام بلدان شمال إفريقيا عن طريق معاهدات تجارية ، بحيث تم عقد معاهدة في نوفمبر 1796م تقضي بإعفاء الو م أ من دفع الإتاوات السنوية لكن سرعان ما تم نقض المعاهدة من قبل يوسف باشا بعدما تعززت قدرات الإيالة البحرية فضلا عن تأكيد الباب العالي بفرض إتاوات على جميع السفن دون استثناء[3].

هنا أبدت الو م أ رفضها في دفع الإتاوات ما أقلق يوسف باشا ودفع به إلى قطع سارية العلم فوق القنصلية الأمريكية ، الأمر الذي أدى بهذه الأخيرة إلى سحب قنصليتها وإعلان الحرب على طرابلس الغرب[4].

لكن هذه الحرب أضعفت أمريكا نظرا للخسارة التي لحقت بها، لذلك أرادت عقد صلح مع يوسف باشا غير أن هذا الأخير رفض[5].

---

[1]– نيكولاي بروشين، **مرجع سابق** ، ص ص 154_155

[2]– نفسه ص 155

[3]– وليد خالد يوسف، **مرجع سابق** ،ص 290.

[4]– ايتوري روسي، **مرجع سابق** ، ص 279.

[5]– حليمة النحاس، فايزة مزاري ، **مرجع سابق**،ص ص 60–75.

ما أدى بأمريكا إلى فرض نفسها بقوة السلاح ومهاجمة طرابلس بالمدافع مستغلة بذلك الظروف الداخلية المتمثلة في الصراع بين الإخوة ، ما أضطر يوسف باشا إلى قبول المصالحة خوفا على عرشه، وانتهت الحرب الطرابلسية الأمريكية بعد أربعة سنوات بتوقيع معاهدة صلح بين الطرفين سنة 1805م. لقد أثرت الظروف الداخلية المحيطة بطرابلس الغرب على مستقبلها،إضافة أطماع الدول الأوربية ما جعل طرابلس الغرب محفوفة بالمخاطر من جميع الجهات :فرنسا من الناحية الجنوبية ،والإنجليز في مصر وهاتان الدولتان كانتا في صراع وتنافس حول السيادة العثمانية ،ففرنسا لم تكن راغبة في ضم طرابلس الغرب خوفا على مصالحها،في حين رأت إنجلترا ضرورة عودة السيادة العثمانية لإبعاد القبضة الفرنسية على الشمال الإفريقي[1].

إضافة إلى تدهور الأوضاع الداخلية كسوء التسيير لبعض الحكام أمثال يوسف باشا القرمنلي،حيث شهدت طرابلس الغرب في أواخر عهده جملة من الصراعات القائمة أساسا حول تولي الحكم.

على إثر الأحداث السابقة الذكر عقد اجتماع تقرر فيه ضرورة القضاء على الأسرة القرمنلية ،وإعادت الإيالة إلى الحكم العثماني المباشر للمرة الثانية ،وقد حضي هذا القرار بتأييد سلطاني،وكان ذلك سنة 1835م[2].

المطلب الثالث: التنظيم الإداري لطرابلس الغرب

اعتمد الحكام الذين تولوا حكم طرابلس الغرب على نفس التنظيم الإداري المعتمد[3].

---

[1]- حليمة النحاس، فايزة مزاري ، **مرجع سابق**،ص ص 60-75.

[2]- **نفسه**،ص ص 67-80.

3- روبير مونتران ، **تاريخ الدولة العثمانية**،تر: بشير السباعي، ج 1، ط1، دار الفكر، القاهرة ،1993، ص 23-233.

في كل من الجزائر وتونس لتسيير البلاد خاصة في فترة الممتدة من 1551 ـ 1711م، وبإدارة مركزية وتحت سلطة البيلربك المعين من جانب الباب العالي ، لكن الاضطرابات التي عرفتها فترة الحكم العثماني الاول انتهت بتولي الأسر الحكم خاصة الأسرة القرمنلية التي وصلت إلى سدة الحكم سنة 1711 ، بقيادة أحمد بك القرمنلي وتنصيبه بدعم من الديوان في منصب الداي والباشا(جويلية 1711م) ،وبذلك بدأ نظاما جديدا في حكم طرابلس الغرب إلى عام 1835م [1].

استمر أحمد بك القرمنلي في نفس نمط التسيير، لكنه خفّف من عداوته للسلطان لكسب شرعية توليته إدارة البلاد ، فقام بإرسال الوفود والهدايا للسلطان وأظهر في مراسلاته الولاء والتبعية له، وجاءه الرد في سنة 1722م بفرمان سلطاني و منحه لقب (مير ميران، ولقب الباشا)، واتسمت سنوات حكمه الأولى بالعدل والرخاء الاقتصادي،[2] الأمر الذي خول له حكم الإيالة وبسط حكمه عليها، وبالتالي استطاع أن ينفصل بتسيير الإيالة بشكل لامركزي عن الدولة العلية ، ومع مرور الوقت رتّب حكم الإيالة لأن يصبح وراثيا في أسرته[3].

استبعد أحمد باشا القرمنلي خصومه من الطامحين لإدارة البلاد من الأهالي ونفاهم خارجا ، كما لاحق الخارجين عن حكمه من أبنائه خشية إثارة الفتن أو إقامة تحالفات محلية ضدّه ليتمكن من إدارة الإيالة بإحكام[4].

أبقى أحمد باشا القرمنلي على نفس التقسيم الإداري للبلاد المشكل من[5]:

1– روبير مونتران ، **مرجع سابق** ، ص 232–233.

2– محمود علي عامر ،محمد خير فارس،**مرجع سابق**، ص 211.

3– عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**، ص37 .

4 – عامر ، فارس،**مرجع سابق**،ص 211.

5– خالد وليد يوسف، **مرجع سابق**، ص 285.

إقليم برقة في الشرق ، وإقليم طرابلس في الغرب وإقليم فزان بالجنوب[1].

كما أبقى على نفس التقسيم لهذه المناطق المشكلة من ثلاثة ألوية وكل لواء يحوي عدة أقضية وكل قضاء يحوي عدة نواحي ،كما عين أقاربه ومن والموالين له الموثوق بهم لإدارة إقليمي طرابلس وبرقة، أما فزان فترك تسييره لزعماء القبائل وشيوخها، في نفس الوقت أبقى المشورة تحت إمرته[2].

وجعل الوظائف المهمة في طرابلس الغرب تحت نظره ولعل أهمها:

منصب **البك** الذي يتولاه أحد أبناء الباشا الذي توكل إليه المهام الأمنية منها: رئاسة القوات العسكرية ،ونشر الأمن، وجمع الضرائب، أما المنصب الموالي في الأهمية هو رئيس البحرية أو القبطان و الذي أسندت له مهمة الإشراف على الأسطول البحري وتجهيز السفن لأي مهمة ، إضافة إلى جمع الجباية الجمركية[3].

ومن أهم المناصب التي يعود إليها التسيير الفعلي في نظام إداري في عهد الأسرة القرمنلية منصب الوالي ،ثم منصب الكيخيا الكبير (مستشار ونائب الوالي)،ومنصب الكيخيا الصغير (الذي يتولى قيادة الحرس الخاص والمشرف على تنفيذ الأحكام العامة داخل القلعة إضافة إلى تربية ولي العهد)، و الخازندار الأكبر والذي تولى مهمة الإشراف على الأموال العامة وكذلك الخازندار الأصغر المسؤول على خزانة الباشا الخاصة و للنظر في شؤون عامة المواطنين أوكلت المهمة لشيخ طرابلس[4].

---

[1]- خالد وليد يوسف، **مرجع سابق**، ص 285.

[2]- عمر علي بن إسماعيل، **مرجع سابق**،ص 163.

[3]- **نفسه**،ص ،163.

[4]- خالد وليد يوسف، **مرجع سابق**، ص ص 285-286.

بمساعدة قاضيان أحدهما حنفي والآخر مالكي، وفيما يخص الإشراف على الأمور الدينية في الولاية فكان من نصيب المفتي الأكبر ورئيس الدراويش، إضافة خمس كتاب ومجلس الديوان[1].

أما فيما يخص عهد محمد باشا**(1745-1754م)** لم يحدث أي تغيير في الجهاز الإداري ،لأن جل اهتمامه انصبت نحو القوة البحرية ، لكنه في الفترات اللاحقة لم يبق مواظبا على تسيير الأمور كسابق عهده، وإنما ترك إدارة الأمور لأقربائه مما أدى تفشي الفساد في إدارة الحكم[2].

شهدت فترة حكم علي باشا**(1754-1793م)** عدة أحداث اجتماعية مهدت للاضطرابات، منها: انتشار مرض الطاعون الذي أودى بحياة الكثير من الأهالي ، والمجاعة الناتجة عن سوء تقدير مسؤولي الإيالة ، وانحراف موظفيها وضباطها، فعمت الفوضى في البلاد، كما شهدت هذه الفترة بداية للتدخل اليهودي في تسيير شؤون الإدارة مستغلين بذلك الأوضاع السائدة،[3] بالإضافة إلى الشقاق العائلي بين أفراد الأسرة القرمنلية والخلاف بين الإخوة، وانتهى الأمر بصدور فرمان سلطاني لعزل علي باشا وتولية مكانه يوسف باشا مقاليد الحكم [4].

بعد تولي يوسف باشا الحكم في 1796م أبدى اهتمام كبير في إصلاح ما أفسده من قبله حتى استعاد ثقة الناس به، كما اهتم بإعادة النظام ليشعر السكان بالطمأنينة التي فقدوها[5].

---

[1]- خالد وليد يوسف، **مرجع سابق**، ص ص 285-286.

[2]- عامر، فارس،**مرجع سابق**،ص ص 212-213.

[3]-.**نفسه**،ص ص 212-213.

[4]- عبد المنعم إبراهيم ألجميعي،**الدولة العثمانية والمغرب العربي**، د ط، دار الفكر العربي ،القاهرة ، 2007م ،ص 34.

[5] - الطاهر أحمد الزاوي ، **مرجع سابق**، ص 231.

بحيث قام بتغيير لقب الخازندار (الخازن) بلقب وزير المال ، وأوكل له المسائل المالية ،و أدخل على الجهاز الإداري منصبين جديدين هما : كبير الوزراء (ما يعادل الصدر الأعظم في الدولة العثمانية)، ووزير الشؤون الخارجية ، بحيث لعب هذان المنصبان دورا مهماً في إدارة الإيالة ،إلى جانب منصبي المستشار الأصغر و المستشار الأكبر وأضيفت لهذا الأخير مهمة التشريفات في القصر وتربية الابن الأكبر للحاكم، والإشراف على القبائل ، والسهر على تنفيذ القوانين والمراسيم التي يصدرها الحاكم[1] .

كما كانت هناك وظائف أخرى منها : وظيفة القائد المكلف بحكم بعض النواحي ، وشيخ البلد والمكلف بحفظ النظام في البلاد ، أما القاضي فمهمته الفصل في الخصومات بين الأهالي وخاصة الأحوال الشخصية[2].

كان للحاكم يوسف باشا ديوان يساعده في الشؤون الإدارية مكون من قائد الأسطول ووزير المالية وشيخ البلد وقاضي طرابلس الحنفي ورئيس الإنكشارية وأربعة موظفين للقيام بالأعمال الكتابية ومترجمان للعربية و للتركية[3]، وفي بعض الحالات كان يضم إلى هذا الديوان مجموعة من أعيان البلاد للتشاور في الأمور المستحدثة في تلك الفترة ويصدر قراراته فيها[4].

كان الديوان يعقد اجتماعا كل يوم الثلاثاء، يحضره حاكم الولاية والوزير الأكبر ووزير الخارجية وتسمع فيه تقارير أعضاء الديوان حول الأمور المطروحة للمناقشة والمتعلقة بالإيالة ، ويسمع في الوقت نفسه إلى الوالي في المسائل الأكثر تعقيدا[5].

---

[1] – نيكولاي إلتشين بروشين،**مصدر سابق**،ص ص 156–157.

[2] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 163.

[3] – نيكولاي إلتشين بروشين،**مصدر سابق**،ص 158.

[4] - عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص ص 165–166.

[5] – نيكولاي إلتشين بروشين،**مصدر سابق**،ص ص 158–159.

المطلب الرابع: السياسة الخارجية لطرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية

إن طرابلس في عهد الأسرة القرمنلية أخذت شكل التسيير المستقلة عن الدولة العلية وأصبحت تعقد معاهدات الحرب والسلم دون استئذان ، وكانت أولى المعاهدات بين القرمنليين و الدولة الفرنسية سنة 1728م، وأيضا طلبت دولة إنجلترا عقد معاهدة الأمان وكان هذا في عهد محمد باشا القرمنلي[1].

أما في عهد علي باشا**(1754-1793م)**: فقد أدت قلة خبرته كحاكم مسير للبلاد ، إلى انتهاك المعاهدات التي سبق وأبرمت مع الدول الأجنبية[2] ، و أدى هذا إلى توتر العلاقة بين الإيالة والدول الأوربية ، مما اضطر القنصل الإنجليزي إلى طلب العمل بمعاهدة 1751م والتي سبق أن وقعها محمد باشا، وعند منتصف القرن الثامن عشر كانت إيالة طرابلس الغرب تقيم علاقات ودية مع مالطا، وبسبب هذه الوقائع تدخل الرياس وقادة الإنكشارية في إدارة البلاد[3].

وألحق التصديق على المعاهدة الانجليزية عقد اتفاقيات للصداقة والتجارة ومنح الامتيازات لكل من إسبانيا والبندقية وهذا في سبتمبر 1784م [4].

رغم ان العلاقات بين طرابلس الغرب و الأمارات الايطالية كانت سلمية على العموم، إلا أنهم دخلوا في صدام مع فينيسيا وكذلك البندقية في سنوات 1784م _1796م ، إلا أن التوتر لم يكن السمة الغالبة في هذه العلاقات حيث رسّمت اتفاقيات تجارية مع هولندا والتي عقدت سنوات 1703م و1711م و1728م[5].

---

[1]- محمود ناجي،**مرجع سابق**،ص 162.

[2]- للتأكيد أكثر **ينظر** إلى **المبحث الثاني**(الأوضاع الاقتصادية) ،**المطلب الثالث**(التجارة)،ص49.

3- نيكولاي ايليتش بروشين ،**مصدر سابق**، ص 127.

[4] - ايتوري روسي ،**مرجع سابق**،ص 364.

[5]- **نفسه**،ص 364.

لكن في عهد حكم يوسف باشا **(1796)** طلب من الدنمارك رفع الإتاوات السنوية مقابل سلامة سفنها من اعتداء الأسطول الطرابلسي عليه سنة 1796م ، وحاولت الدنمارك الوصول إلى تسوية سلمية لكنها فشلت رغم تدخل وساطة السلطان، وبعدها حاولت تخفيض طلبات الباشا عن طريق التهديد غير المباشر، ولكن تمسكه بمطالبه أدى إلى فشل المفاوضات ، و أرسلت ثلاثة قطع بحرية إلى طرابلس لحمل الحاكم على عقد الصلح معها سنة 1798م ، وبذلك رفع العلم الدنمركي من جديد ، ورجعت العلاقة بين البلدين على نحو ما كانت عليه في أول الأمر[1].

كما طلب يوسف باشا من القنصل سويد سنة 1798م دفع مائة ألف فرنك مقدما وثمانية ألاف كل سنة ، لكنها لم تحرك ساكنا وأخذت تماطل في الاستجابة ، مما استدعى الاستيلاء على لسفنها في البحر المتوسط ، ولما كانت علاقة نابليون بونابرت قوية مع يوسف باشا رأت حكومة السويد الالتجاء إلى نابليون في مصر لعله يستطيع التوسط لدى الباشا في عقد صلح دائم معها ، واستطاع رسول نابليون إقناع الباشا بعقد الصلح ، على أن يدفع مبلغا قدره ثمانية ألاف فرنك ، ومهما تكن شروط هذا الصلح فإن العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا بين الباشا وحكومة السويد[2].

أما عن علاقة يوسف باشا بالنمسا وإسبانيا وهولندا وحكومة الصقليتين ، فقد كانت طيبة نوعا ما ،لحرص هذه الدول على عدم محاولة إثارة غضب الباشا ضدها ، بل كانت تسعى في كثير من الأحيان إلى كسب رضائه بالاستجابة السريعة لطلباته ، والحقيقة أن الباشا كان من وقت لأخر يطالب بعض هذه الدول برفع قيمة الإتاوة المتفق عليها ويهدد بشن الحرب[3].

---

[1] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص ص 117 – 119.

[2] – **نفسه**، ص ص 119 –123.

[3] – ايتوري روسي ،**مرجع سابق**،ص 364.

بل نجد في بعض الأحيان أن سفنه تخرج بأمره للاعتداء على بعض سفن هذه الدول ولكن بعد المفاوضات يصل الطرفان إلى اتفاق جديد بطريقة سلمية ، بدون أن تلجأ هذه الدول إلى إرسال أساطيلها لضرب مدينة طرابلس بالقنابل كما حدث مثلا بين يوسف باشا وحكومة سردينيا في سنة 1825م[1].

[1]– عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 129.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية في

طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية

- **المطلب الأول:** الزراعة
- **المطلب الثاني:** الصناعة
- **المطلب الثالث:** التجارة

المبحث الثاني:الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب إبان العهد القرمنلي

كانت الأوضاع الاقتصادية لإيالة طرابلس الغرب في فترة حكم الأسرة القرمنلية مزدهرة في جميع المجالات، وذلك لازدهار موارد البلاد الداخلية من صناعة وزراعة وتجارة لكن بتفاوت ،وتبادل المواد التجارية بينها وبين الدول المجاورة ،إضافة إلى الاهتمام بالنشاط البحري ورغبة المغامرين في تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية في جميع المجالات منها:

المطلب الأول: الزراعة

اعتمدت اقتصاديات البلاد في العهد القرمنلي على عدة مجالات أهمها: ميدان الزراعة إذ أن ثمانين بالمائة من السكان يعملون في الحقول ولا يحتمل توجه البلاد إلى ميدان الصناعة نظرا لافتقارها إلى معظم المواد الخام ،إذ قدر إقليم طرابلس الغرب بمساحة عشرة ملايين هكتار من الأراضي المنتجة إضافة إلى ثمانية ملايين هكتار من المراعي،و400 ألف من المليون هكتار الباقية صالحة للزراعة [1].

إذ عرف الإنتاج الزراعي تطورا ملحوظا خلال القرنيين 16-17م، خاصة بفحوص طرابلس[2]، مكون أساسا من زراعة الحبوب وزراعة الفواكه، أما عن زراعة الحبوب فهي تعتمد بشكل أساسي على الأمطار لأنها أساس وجوده فكلما كان مقداره وفيرا زاد الخير وكثر المحصول وعم الرخاء3.

1- راسم رشدي،**مرجع سابق**،ص 1.232

2- ناصر الدين سعيدوني،**حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،(الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية والثقافية لولاية المغرب العثمانية [الجزائر-تونس-طرابلس الغرب]من القرن 10-14هـ/ومن القرن 16-19م)**،الرسالة 318،الحوليات الحادية والثلاثون 1431هـ-2010م،مجلس النشر العلمي،ص 28 .

3- عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 179.

وتم تصدير الزائد من قبل الحكومة، أما إذا قلة الأمطار حلت المجاعة والقحط وارتفعت الأسعار ومنع تصدير الحبوب إلى الخارج[1].

اعتمد معظم الفلاحون على ما تدره الأشجار المثمرة التي لا تتأثر كثيرا بالمناخ وأهمها الزيتون والتين والتمر[2].

وقد اعتمدت الزراعة في تلك الفترة على وسائل بسيطة وتقليدية نظرا لعدم محاولة الدولة إضافة أي تغيير أو تحسين على وسائل الحرث، وبقيت الطريقة البدائية التي تعتمد على الحيوان والمحراث هي الوسيلة الأولى المعتمدة[3].

إضافة إلى أن الفلاح لم يتلق أي مساعدة من قبل الحكومة بل كان أفراد العائلة القرمنلية يزاحمون الفقراء في استغلالهم في الزراعة لحسابهم الخاص ،حيث تبين بإحصائيات للممتلكات أفراد الأسرة امتلاكهم لمساحات شاسعة من الأراضي الزراعية[4].

إضافة إلى المحاصيل السابقة وجدت منتجات أخرى كالفواكه والخضر التي كانت تسقى من مياه الآبار بدرجة أولى،[5] إضافة إلى الزيتون الذي يأتي من حيث القيمة الاقتصادية بعد الشعير بسبب الكمية الهائلة التي ينتجها من الزيت[6].

---

[1]– عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 179.

[2]– راسم رشدي،**مرجع سابق**،ص 233.

[3] – ياسمينة مصباح،**الأوضاع الاقتصادية في إيالة طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية**،المشرف:.فاطمة علم الدين– .نازك زكي إبراهيم،ص 176.

[4]– عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص180.

[5]– **نفسه**،ص180.

[6]– – راسم رشدي،**مرجع سابق**،ص234.

ويقدر عدد أشجار الزيتون في إقليم طرابلس الغرب ما يزيد على 3500000شجرة،وهناك مزروعات أخرى كان لها نتاج مزدهر في طرابلس الغرب منها :اللوز ونتاجه 1650 طن في السنة، وأشجار البرتقال والليمون والخوخ والمشمش والتين حيث قدر عدد أشجار هذا الأخير 595 شجرة ،وأيضا زراعة الكرم والعنب لصنع النبيذ ،إضافة إلى زراعة كميات من التبغ تكفي الاستهلاك المحلي[1].

لتأتي تربية الماشية والحيوانات في المرتبة الثانية بعد الزراعة ،إذ يعتمد هذا المجال في إقليم طرابلس الغرب على الكلأ،لذلك هذا المجال عرضة لتأثر في السنوات المجدبة ،إذ قدر عدد الأغنام في تلك الفترة ب:340000،أما عن الأبقار فقدر ب:33000 ،والإبل ب:60000.كما يمكن الاستفادة من هذه الثروة الحيوانية في مجالات عدة منها :الحصول على الصوف واللحم والحليب أما عن الخيول فتستغل في ميدان الحراثة والجر[2].

ورغم ما كان يعانيه الفلاح من متاعب في سبيل الحصول على الرزق غير انه لم يسلم من الحكومة القاسية بفرض الضرائب المجحفة وسياسة الاحتكار وبيع المحاصيل مقدما لسداد ما عليه من ديون [3].

المطلب الثاني: الصناعة

تركز النشاط الحرفي في المدن الرئيسية وفي مقدمتها مدن طرابلس ،حيث ظل الصناع يزاولون مهنهم معتمدين على المهارات اليدوية والتقاليد المتوارثة[4].

---

[1]– راسم رشدي،**مرجع سابق**،ص234.

[2] – **نفسه** ،ص ص 235–236.

[3] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 181.

[4] – ناصر الدين سعيدوني،**مرجع السابق**،ص ص 32_33 .

مستخدمين المواد الأولية المتوافرة محليا مثل الصوف والجلود والأخشاب والمعادن ،وما ساعد على تركز الصنائع والحرف في طرابلس هو اعتناء الحكام وتشجيعهم ،وأيضا وجود الحرفيين الأندلسيين واليهود الذين إشتهرو بمهارتهم وجودة مصنوعاتهم ، وعرفت هذه الصنائع بأسماء الصناعات التي اختصت بها ونسبت إلى أصحابها ، مثل الشواشية (صناع القلانس) والبشماقجية أو البلاغجية (صناع الأحذية)، القزادرية (تبييض الأواني النحاسية)، والمقايسية (صناع الأساور) والجشاقماجية (صناع البنادق) والسرارة (صناع الأسرة) والخرداجية (المشتغلين بالخردوات)وغيرها من الصنائع[1].

وقد كانت الصناعة في العهد القرمنلي قائمة على أساس الطريقة اليدوية وكانت أهم الصناعات في تلك الفترة تصنع من أصواف الأغنام التي توجد بأعداد كبيرة في مختلف أنحاء الإيالة وأهمها صناعة الجلود والعباءات والبطاطين[2].

كما اشتهرت أيضا بصناعة الذهب والفضة ، وصناعة الجلود وكانت متقدمة نوعا ما ، وكانت أكثر الصناعات التي حققت أرباحا هائلة لإيالة طرابلس الغرب هي صناعة السفن .[3]

وقد كانت الصناعة في طرابلس متواضعة لا تتعدى الصناعات المحلية المخصصة لتلبية متطلبات الأسواق المحلية في المدن والأرياف ولكن عانت هذه الصناعة عدة مشاكل شكلت لها معوقات إنتاجية أسهمت في تدنيها كما ونوعا، أهمها الضرائب الثقيلة التي فرضت على العاملين[4].

---

1 – ناصر الدين سعيدوني،**مرجع السابق**،ص ص 32_33 .

2 – ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**،ص ص 172–173.

3 – **نفسه**، ص ص 172_173.

4 – أحميدة سالم،**أوضاع طرابلس الغرب الاقتصادية في عهد الأسرة القرمنلية**،"حوليات آداب عين شمس"، د ج إ، المجلد 40، دع،جانفي –مارس 2012م،ص 208 .

ثم منافسة الصناعات الأوربية لها بسبب فتح الاستيراد الخارجي ، كل ذلك أدى إلى عجز السلطات عن تطوير صناعة حقيقية حتى في مجال المنسوجات والمواد الغذائية ، وبناء السفن رغم توفر المواد الأولية ، والأيادي العاملة ذات الخبرة في هذا المجال [1].

وتقسم الصناعات المحلية إلى خمسة أقسام : صناعة النسيج والحصر والدباغة ، والصابون وصناعات أخرى ، وصناعة المنسوجات المحلية تصنع في أنوال على قاعدة (جاكار) باستعمال المكوك الأفقي ويوجد في كل ولاية 1670 نوالا للمنسوجات القطنية و320 للصوفية و125 للحريرية [2].

وكان عدد الأنوال المستعملة في طرابلس عام 1911م كما يلي 1700 نولا لنسج القطن و350 نولا لنسج الصوف و150 نولا لنسج الحرير ، وذلك إلى جانب عدد أخر من الأنوال في بعض المدن الطرابلسية الأخرى ، مثل مصراتة وغيرها [3].

المطلب الثالث: التجارة

على الرغم من أن مصادر الدخل الرئيسية لطرابلس الغرب كانت تعتمد على الزراعة إلا أن النشاط التجاري لعب دورا لا يستهان به في المجال الاقتصادي للبلاد ،كما كان له نشاط ملحوظ في الأعمال التجارية في الإيالة في فترة الأسرة القرمنلية[4].

تركزت التجارة وارتبطت بالأسواق الريفية التي تحولت إلى مراكز تجارية فيما بعد

[1] – أحميدة سالم،**مرجع سابق** ،ص 208 .

[2]– محمود ناجي، **مرجع السابق**، ص 49.

[3]– راسم رشدى، **مرجع السابق**، ص 108.

[4] – ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**، ص 178.

وأصبحت المدن المهمة محاور رئيسة للنشاط التجاري، كونها مقر للجهاد الإداري المركزي والإقليمي لاعتبارها محطات للتصدير ومستودعات للإنتاج المحلي ومراكز لإستراد البضائع والسلع من الخارج وهذا ما ساعد على تطوير التجارة وانتشار الأسواق[1].

ولقد اشتملت التجارة الداخلية في الإيالة على بيع وتبادل السلع المستوردة والمنتجات المحلية لزراعية والحيوانية بالإضافة إلى المنتجات المصنعة محليا، فيما يخص الإنتاج الزراعي تمثلت منتوجاته في القمح والشعير وزيت الزيتون والخضر والفواكه والعسل إضافة إلى منتجات غابية كالأخشاب والفحم ،أما الإنتاج المصنع فتمثل في المصنوعات الصوفية والمفروشات والحبال المصنوعة من الحلفاء،وكذلك الأواني الفخارية وكان أغلب هذه المنتوجات موجه لتحقيق الاكتفاء الذاتي[2].

كان الإنتاج متواضعا سواء بالنسبة للمزارعين أصحاب القطعان أو سكان البادية الذين يعتمدون حرفة الرعي وزراعة الحبوب فكلا الفئتين كان لهما بعض الفائض تقوم بترويجه في الأسواق المحلية القريبة[3].

أما عن الأسواق المحلية التي وجدت في تلك الفترة فإننا نذكر منها مايلي:

1. سوق بداخل أسوار المدينة وهو عبارة عن متاجر صغيرة متقابلة تفتح بصفة يومية ويسمى باسم السوق الكبير.
2. سوق الثلاثاء سميت بهذه التسمية نسبة لليوم الذي أقيم فيه ويعقد كل أسبوع[4].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني ،**مرجع سابق** ،ص 38.

[2] – ياسمينة مصباح ،**مرجع سابق**،ص ص 178–179.

[3] – **نفسه**،ص ص 178–179.

[4] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 185.

3. سوق الجمعة كذلك سمي نسبة لليوم الذي أقيم فيه وهو يبعد أربعة أميال من حدائق المنشية.

فيما يخص السوقان الآخران فهما يقعان خارج أسوار المدينة على الرمال،[1] وهي عبارة عن أسواق مفتوحة تتضمن تجمعات سكانية معينة وتعقد في الغالب لبيع وشراء المنتجات المحلية.

ومن أهم مظاهر التجارة الداخلية في الإيالة أن أسعار المواد تتأثر بعاملي العرض والأمطار هذا بالنسبة للمنتجات الزراعية والحيوانية فعند غزارة الأمطار ينتج عنها انخفاض ملحوظ في الأسعار والعكس[2].

إضافة إلى الاهتمام بالأسواق نجد أن الحكام القرمنليين إهتموا بالطرق التجارية ومنافذها البحرية والبرية التي ربطت الولاية بالدول الأوربية من جهة وبالدول الإفريقية والدول العربية من ناحية أخرى، كما شجعوا إلى جانب الزراعة والتجارة إحياء الصناعات الحرفية الشعبية ودعوة الأجانب إلى طرابلس لإعطاء الولاية زخما اقتصاديا دوليا ، ما أدى إلى تنوع مصادر دخل الولاية والذي ساهم في استمرارية الأسرة القرمنلية[3].

فضلا عن جباية الضرائب والرسوم والاستفادة من صادرات الزراعة والصناعة لتحسين الميزان التجاري للولاية[4].

---

[1] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص 185.

[2] – ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**،ص 180.

[3] – وليد خالد يوسف،**مرجع سابق**،ص 286.

[4] – **نفسه**،ص286.

كما شهد الميدان التجاري امتداد في أفق بعيدة حيث شمل الدولة العثمانية والجزائر وتونس ومصر ومراكش وغيرها مصاحبة في ذالك القيام بعملية تأمين للطرق التجارية البرية منها الطريق الصحراوي[1]،لاعتبارها ركيزة هذه التجارة ،كما كان لها دور فعال في تنشيط التجارة لاحتوائها على العديد من الواحات و الآبار على طول الطريق من بينها واحة فزان ،إضافة إلى عدم وجود حواجز طبيعية كالجبال والأنهار مما ساعد على تنشيط الحركة التجارية على المستويين الداخلي والخارجي ،ما أدى إلى تحقيق صلات اقتصادية قوية[2].

كما كان لطرابلس الغرب علاقات مع عدد من دول أوربا منها مالطا وفرنسا والبندقية وانجلترا بحيث ربطت بينها عدة معاهدات ،كانت تصدر لها الحبوب والزيت والتمر ونبات الحلفاء وتستورد منها الحمص والفول والقهوة والمنسوجات والعطور والأسلحة والأشرعة[3].

إذ لا يفوتنا في مجال التجارة ذكر معانات الأهالي من مزاحمة الأسرة في الاشتغال بالأعمال التجارية إذ أصبح للنساء دور بارز في هذا المجال شأنهن في ذك شأن الرجال من عائلاتهن[4].

ورغم ازدهار التجارة إلا أنها كانت مهددة بعدة مخاطر أهمها النظام النقدي الذي آل إلى الفساد وغياب الثقة، فنجد أن معظم بشوات الأسرة القرمنلية قد اهتموا بالنشاط التجاري لما يدره عليهم من ربح وفير[5].

---

[1]– – وليد خالد يوسف،**مرجع سابق**،ص 286.

[2] – فاطمة علي أمحمد أحويلان،**تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (600-1164هـ)/(1203-1750م)**،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،كلية الدراسات العليا جامعة أم درمان (1437هـ/2016م)،ص ص 68-69.

[3] – وليد خالد يوسف،**مرجع سابق**،ص 286.

[4] – عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص ص 183-184.

[5]– – ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**،ص ص181-182.

وذلك بفرض الضرائب الباهظة على التجار، إضافة إلى هذا اهتم هؤلاء البشوات بإقامة الفنادق لإقامة هؤلاء التجار والتشديد على عقوبة السرقة والنهب وهذا ما طمأن التجار وشجعهم على القدوم إلى طرابلس الغرب وتحقيق الأرباح[1].

إضافة إلى ذلك نجد اشتراك الأفراد الأسرة في تدني هذه الأوضاع باشتراكهم في التعاملات التجارية المعتمدة على الاحتكار هذا فضلا عن حالة الإسراف والبذخ[2].

ومن أهم أنواع التجارة في ذلك تجارة فزان المتضمنة أنواع الحديد والإبر والمرجان والأقمشة والمرايا وبعض أنواع السجاد في مصراتة ،كما في ذلك المتاجرة بالخيول والزجاج الأسود والأزرق الذي يصنع في البندقية والبارود في حجر الصوان،كما ازدهرت تجارة القوافل بين تجار بورنو غدامس الذين كانوا ينقلون العبيد ويستبدلونه بالصفيح والأسلاك الحديدية[3].

كم تعتبر التجارة البحرية من أهم المظاهر العامة التي تميزت بها الحياة الاقتصادية في إيالة طرابلس عبر فترة حكم الأسرة القرمنلية ، هو قيام نشاط بحري عظيم ، والسبب الرئيسي الذي استدعى وجود هذا المورد هو عدم وجود الاستقرار السياسي الذي يضمن تداول المنتوجات في البلاد تداولا تجاريا ، وأمام حاجة البلاد إلى إيجاد موارد تغطي ذلك العجز اتجهت الإيالة إلى دفع السفن بالمغامرة وسط البحار وذلك من أجل الغزو والحصول على الغنائم ، وبعد عودة هؤلاء المغامرين إلى مدينة طرابلس يبيعون هذه البضائع في الأسواق المحلية ،أما عن الأسرى فقد كانوا يباعون كالعبيد[4].

---

[1] – ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**،ص ص181–182.

[2] – أحميدة سالم،**مرجع سابق**،ص 202.

[3] – ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**،ص ص 182–183.

4– **نفسه**،ص ص 185_187 .

أما بالنسبة للسفن التي استولى عليها المغامرين فقد كانوا يضمون بعضها إلى الأسطول الطرابلسي والبعض الآخر تعرض للبيع لمن يرغب في شرائها[1].

، ويعتبر إقليم برقة من أقدم موانئ البحر المتوسط ، كان يستقبل السفن التجارية ويحميها ويعيد تجهيزها ، وقد كان همزة وصل ليس مع الدول البحرية فقط، وإنما مع المناطق الداخلية للقارة الإفريقية والدول الأوربية ويعتبر أهم المرافئ والمنافذ للتبادل التجاري [2].

مما أثر سلبا أو إيجابا في إنتاج السلع، وتعتبر فرنسا من أوائل الدول التي أقامت علاقات تجارية مع إيالة طرابلس ومدن ساحل إقليم برقة بموجب معاهدة الامتيازات الأجنبية بين الدولة العثمانية وفرنسا سنة 1536م [3].

وفي إطار التبادل التجاري الخارجي أيضا أصبحت طرابلس على اتصال مباشر مع العديد من الموانئ المشرقية لاسيما مع الباب العالي وبيروت ومصر، كما حافظت أيضا على علاقات تجارية وثيقة مع المرافئ الأوربية الرئيسية على البحر المتوسط (مالطة ، نابولي ، ليفورن ، جنوه ، البندقية ، مرسيليا ، برشلونة ، أليقانت، جبل طارق) ، وقد كان لكل من ليفورن ومرسيليا القسط الأوفر من هذه العلاقات التجارية والتي كانت تقوم بشراء المواد الأولية من حبوب وصوف وجلود وزيت وشمع وتمر ومرجان وإسفنج وغيرها، وتسمح لهم بتصدير أغلب السلع والبضائع الأوربية فقد وصل ميناء ليفورن مابين سنتي 1794و1830م إلا 96 سفينة تجارية من طرابلس [4].

1- ياسمينة مصباح،**مرجع سابق**،ص ص 185_187 .

2- جاسم محمد شطب العبيدي،**التجارة البحرية في إقليم برقة في عهد يوسف باشا القرمنلي 1795_1832**،"مجلة العلوم الإنسانية"،كلية التربية للعلوم الإنسانية،المجلد 24 ن العدد الثاني،جوان 2017م،ص 3-4.

3 - **نفسه**، ص 3-4.

4 ناصر الدين سعيدوني،**مرجع السابق**، ص ص 40_41 .

وجدت في مدينة طرابلس خمسة موانئ رئيسية أهمها ، مرسى زوارة ، ميناء طرابلس ، مرسى الخمس ، مرسى زليتن ومرسى مصراتة ، وهناك سماسرة كثيرون جدا من أهم البلدان الأوربية يتنافسون بشدة لإدخال البضائع الأوربية للبلاد وإن المواد والبضائع الإيطالية مرغوبة ومتداولة بدرجة أنها تطغى على غيرها من البلدان بسبب قربها ورخصها.[1]

في الأخير وصلنا إلى نتيجة مفادها أن الأوضاع الاقتصادية المتردية في طرابلس في هذه الفترة سببا في ركود أوضاع أخرى ،وقد كان المصدر الأساسي لدخل الولاة هو الضرائب التي أثقلت كاهل الأهالي ما أدى إلى استنزاف قدراتهم الأمر الذي دفعهم نحو الفقر والبؤس وعدم إتاحة الفرصة لهم لتطوير أنفسهم في مختلف الجوانب .

[1] محمود ناجي، **مرجع سابق**،ص ص 53 – 62 .

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في

طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية

- **المطلب الأول:** الصحة والسكان
- **المطلب الثاني:** التعليم
- **المطلب الثالث:** العمران

- المطلب الاول: الصحة والسكان

عرفت الأوضاع الاجتماعية عدة تغيرات ابتداء من منتصف القرن السابع عشر الميلادي حيث قل سكان الريف واستمر في التناقص حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي ليتحول إلى انهيار ديمغرافي حاد صاحبه ترد للحالة الصحية وتدن للمستوى المعيشي لسكان المدن والأرياف على حد سواء ، ويعود ذلك لعدة أسباب منها : زيادة الضغط الجبائي على الأرياف ، وحدوث حركات تمرد واسعة النطاق ضد مظالم الحكام وتعسفهم ، كما تميز هذا التراجع الديمغرافي بحدوث القحط أثناء مواسم الجفاف ، والتي أعقبها ظهور المجاعات وتكاثر الأوبئة (خاصة الطاعون) والتي ازدادت وطأتها بإهمال السكان لقواعد الصحة ، وعدم أخذ الحكام بنظام الوقاية الصحية [1].

كما عم القحط ، وارتفعت الأسعار وأشرف الناس على الهلاك سنوات 1781م و1784م و1786م ، وقد وصف هذه الأوضاع بعض الكتاب والرحالة فالحسين الورتلاني في رحلته (1181هـ/1767م)قد ذكر : "أن أهل برقة كانوا يموتون بالجوع موتا كثيرا عند أبواب البيوت ، وهم يسألون العون والإغاثة ..." [2].

وكانت توجد في طرابلس الغرب عدة جاليات أجنبية من بينها : الجالية الإيطالية ، والمالطية والفرنسية وكان غير هؤلاء ،عدد من الإسبان واليونانيين واليهود [3].

نتج عن تردي الحالة الصحية والمعيشية وتراجع النمو الديمغرافي تناقص ملحوظ لعدد السكان يتجاوز 30000 مع حلول عام 1911هـ ، ولم يقتصر هذا الوضع على المدن بل شمل الريف أصبحت الكثير من القرى أماكن خالية من السكان[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني،**مرجع السابق** ، ص 47.

[2] - **نفسه**،ص ص 49_50.

[3] - راسم رشدي،**مرجع سابق**،ص 113.

[4]- ناصر الدين سعيدوني،**مرجع سابق**،ص ص 51_52 .

وقد كان سكان المدن يؤلفون نسبة ضئيلة من مجموع السكان تتراوح مابين 5و7% من مجموع السكان تتمركز أساسا في المدن الرئيسية[1].

تكونت التركيبة السكانية لطرابلس الغرب خاصة في المناطق الحضرية (المدن)من عدة فئات من السكان منها الأتراك والأعلاج والكراغلة والحضر واليهود والدخلاء (البرانية) ، أما جماعات الريف فتصنف إلى عشائر المخزن وجماعات الرعية والقبائل الحليفة والممتنعة ، وذلك حسب الامتيازات التي كانت تحظى بها والخدمات التي كانت تقدمها[2].

-المطلب الثاني:التعليم

أما عن التعليم فقد كان يسير وفقا لما أنفه الناس في العهد العثماني الأول ، حيث كانت المساجد تقوم بدور المدارس في أيامنا هذه ، وبذلك كان لها أكثر من وضيفة فهي مكان لأداء الصلوات والمكان الذي يجتمع الناس فيه الناس لمناقشة أمور دينهم ودنياهم ، وهي مكان يجتمع فيه القضاة لحل المنازعات التي تقوم بين الأهالي وأيضا المكان الذي يقصده طلبة العلم للتعليم والهداية، كما أولى حكام الأسرة القرمنلية ، التعليم اهتماما كبيرا فكانوا يشجعون العلماء ويحترمونهم ويستمعون إلى نصحهم [3].

حتى أن المؤرخ ابن غلبون يحدثنا عن أحمد باشا القرمنلي وحبه للعلم والعلماء ، وقد أدى اهتمامهم بالعلم والعلماء إلى زيادة الإقبال على التعليم فأدى ذلك إلى إحياء اللغة العربية وازدهارها حتى أن يوسف باشا لم يحاول إدخال أي تغييرات على نظم التعليم[4] .

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني،**مرجع سابق**،ص ص 51_52 .

[2]- **نفسه**،ص ص 53 ، 61 .

[3]- عمر علي بن إسماعيل،**مرجع سابق**،ص ص 171-173.

[4] - **نفسه**،ص ص 171_173.

أما عن ظهور المدارس في طرابلس الغرب فقد ظهرت منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي ، حيث ذكر التجاني الذي زار طرابلس أن بداخلها مدارس كثيرة أحسنها المدرسة المنتصرية أو المستنصرية [1] ، وجدت في مركز الولاية مدرسة إعدادية عسكرية داخلية وخارجية ومدرسة إعدادية مدنية ومدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة الصنائع ومدرسة العرفان وعدا هذا وجدت أيضا دار المعلمين ؛ أيضا هناك مدارس أجنبية في ولاية طرابلس هي المدارس الفرنسية والإيطالية والإسرائيلية ، وإن الميزانية المخصصة من الجمعية لهذه المدارس زاد عن 16500 فرنك في السنة[2] .

هناك مصادر أخرى تذكر أن المؤسسات التعليمية في طرابلس الغرب قامت على الكتاتيب والمدارس والمساجد والمعمرات والخلوات والزوايا[3].

التي كانت تنتشر في المدن والريف،وقد تركزت أغلب هذه المدارس بمدينة طرابلس، فاشتهرت منها مدارس: الجامع الكبير وقائد عمورة وعثمان باشا وأحمد باشا ومصطفى الكاتب بينما قل عدد المدارس الإقليمية فاقتصر وجودها على بعض المراكز المهمة، ومن الملاحظ أن مدارس مدينة طرابلس كانت بالنسبة لمدارس تونس الجزائر محدودة العدد، ودون المستوى المطلوب مما اضطر طلبتها إلى إتمام دراستهم في الأقطار المجاورة[4].

لقد شهدت البلاد في هذه السنوات نشاطا تعليميا مهما التي لعبت دورا هاما في المدن و القرى والمناطق الريفية[5].

---

[1] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**، ص 67 .

[2]– محمود ناجي،**مرجع سابق**،ص ص 86_87.

[3] – ناصر الدين سعيدوني،**مرجع سابق**،ص ص 72–74.

[4] – **نفسه**،ص ص 72_74 .

[5] – تيسير بن موسى،**المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** (دراسة تاريخية اجتماعية)،د ط،الدار العربية للكتاب ، طرابلس،1988،ص 324 .

كان برنامج التعليم في طرابلس الغربي يقوم على حفظ الألفية وتفسيرها، والتمكن من الشعر والنثر كاللاميات وخزانة الأدب للبغدادي وشروحها ، إضافة إلى التعليم الديني التقليدي ،وكانت المعاهد الدينية الموجودة في طرابلس على مستوى التعليم الابتدائي والثانوي لتعليم الفقه والدين واللغة العربية والنحو والصرف والتوحيد والتفسير وتوجد بدار المحفوظات التاريخية بعض بقايا محفوظات قديمة وهي في الأصل مراجع تبحث في الفقه والتفسير والصرف وغيره[1].

- المطلب الثالث:العمارة

أثرت فترة الاستقرار والأمن والازدهار على نمو مجال الفن والعمارة وتنوعه إذ شغل مساحات شاسعة في عدة جوانب ما أدى إلى تشييد الكثير من الأبنية الدينية والمدنية وكذا الأبنية المعمارية في كل البلاد، إضافة إلى القصور والفنادق لخدمة الجانب التجاري[2].

كما اهتم بشكل أساسي بالعمائر الحربية من الأسوار والأبراج والقلاع إلا أن الرغبة في التشييد وإعادة البناء كانت السمة المميزة لأهالي طرابلس، إضافة إلى اهتمامهم بنظافة المدينة وملاحقة المشاريع العمرانية التي تقريرها إدارة الولاية لفتح الطرق وإصلاح الأسوار وغيرها[3].

إذ ان مجال الفن والعمارة لا يخلو من الاختلاف خاصة بين سكان الريف والمدينة، فيما يخص سكان الريف مساكنهم تقليدية بسيطة يتألف من فيناء واسع[4].

---

[1] – مسعود رمضان شقلوف وآخرون،**موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا**،تقديم ومراجعة علي مسعود البلوشي،ج1،د ط،الدار العربية للكتاب،طرابلس،1980،ص 113.

[2] – علي مسعود البلوشي،**تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمنلي1551-1911** ، ط 2007، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،طرابلس،2007،ص ص 48-49.

[3] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص 101.

[4] – ناصر الدين سعيدوني،**مرجع سابق**،ص ص 88-89.

تنفتح عليه غرف تتصل بحظيرة المواشي ويعلوه سطح في المناطق الداخلية،أما فيما يتعلق بسكان المدن الكبرى فقد شهدت تطورا ملحوظا بحيث أصبح لها طابع معماري خاص يجمع بين الطرق المحلية والأساليب الشرقية فاستعملت في بنائها الأجر والحجارة والقرميد وعلت منازلها السطوع وكسي أغلبها بالجير ، كانت منازلهم على شكل مربع يتوسطها فيناء به عين ماء أو بئر، حليت سقوفها بالنقوش الجميلة ،كانت للغرف نوافذ ضيقة محمية بشبابيك وأبواب صغيرة تتصل بالفناء الداخلي وبالسطح بواسطة سلالم خشبية[1].

مع تطور مجال العمارة بدأت في التنوع كما اعتبرت انعكاسا لمختلف الظروف الدينية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عايشتها طرابلس في فترات إنشاء العمائر[2].

وقد تعددت أنواعها نذكر منها مايلي :

أ/ المعالم الدينية:

لقد شغلت العمارة الدينية في طرابلس[3] مجالا واسعا كان له صدى في اتساع حدود الأسرة القرمنلية ومن هذا المجال نذكر جامع أحمد باشا أنموذجا.

- جامع أحمد باشا القرمنلي:

بنى هذا الجامع أحمد باشا القرمانلي[4] مؤسس الأسرة سنة (1737-1738م) حسب التاريخ الذي طبع عند باب المئذنة وعلى الأعمدة الخارجية،كما يرجح القول أنه بني على أنقاض مسجد عمرو بن العاص،إذ عد من أكبر الجوامع في طرابلس وأغناها زخرفة[5].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني،**مرجع سابق**،ص ص 88-89.

[2] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص 8.

[3] – **ينظر الملحق رقم:02** من ملحق الخرائط، ص 74.

[4] – **ينظر الملحق رقم :04**،من ملحق الصور، ص78.

[5] – مسعود رمضان شقلوف وآخرون،**مرجع سابق**،ص 99.

يقع هذا الجامع وسط مجموعة من الأسواق القديمة في طرابلس، إذ يحده من الجهة الجنوبية الغربية قلعة السراي الحمراء، أما من الجهة الشمالية الشرقية فهي تطل على المشير،والواجهة الشمالية الغربية على سوق الرباع، إضافة إلى الجهة الجنوبية الشرقية المطلة على سوق العمارة، وعن الناحية الجنوبية العربية نجد سوق النساء[1]،وتبلغ مساحة الجامع الكلية بما في ذلك التربة والمدرسة الملحقان به حوالي2552 متر مربع[2].

يعد من أهم مساجد مدينة طرابلس وأكبرها مساحة متكون من مساحة مستطيلة الشكل وبيت صلاة ومدرسة في طابقين وضريح ومدفن لأفراد الأسرة ،كما أنه أغنى المساجد زخرفة سواء داخليا أو خارجيا ،إذ نجد أن أنواع الخزف المستعمل يختلف في زخرفته ومصدره[3].

كما يتكون من منبر مصنوع من الرخام الأبيض كما يحتوي على زخرفة من الزهور،والسدة مصنوعة من الخشب إضافة إلى محراب من الرخام يزين باطنه بلاطات مزخرفة برسوم نباتية،وفوق هذه البلاطات شريط بالخط الكوفي يحتوي على آية قرآنية نقشت على الجص ،كما في ذلك مئذنة ثمانية الشكل[4].

- **الأضرحة:** إضافة إلى المساجد هناك الأضرحة والتي انقسمت بدورها إلى قسمين هما:

- أضرحة مستقلة تقوم في المقابر القديمة المنتشرة داخل المدن مثل طرابلس.
- أضرحة ملحقة بالجوامع والزوايا وهي تنسب إلى أولياء من أهل تلك المدن

أو من الوافدين عليها من مختلف البلاد الإسلامية[5].

---

[1] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص55.

[2] – مسعود رمضان شقلوف وآخرون،**مرجع سابق**،ص 99.

[3] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص56.

[4] – مسعود رمضان شقلوف وآخرون،**مرجع سابق**،ص 107.

[5] – ،سعدي إبراهيم الدراجي،**أضرحة الأولياء الصالحين في ليبيا دراسة أثرية عمارية** ،"مجلة التراث العلمي"،مركز إحياء التراث العلمي العربي ،العدد الأول ،2013م،ص 172.

كما يتخذ الضريح في العمارة الدينية بطرابلس مكانا متميزا إذ وضع خلف جدار القبة ويدخل إليه عن طريق فتحة باب أو نافذة في جدار القبة وكنموذج عن هذه الأضرحة نجد في جامع علي كاشف جمال الدين [1]،وضريح سيدي منيذر وضريح سيدي محمد بن جحا.[2]

ب/ العمارة المدنية :

- المنازل:

تضم مدينة طرابلس الغرب عددا من المنازل الأثرية التي يرجع معظمها إلى كافة العصور التي مرت بها وأهم تلك المنازل نجد منزل القرمانلي بشارع الأربع عرصات الذي يعد من أكثر منازل طرابلس احتفاظا بعناصرها المعمارية والزخرفية، وقد جاء تخطيط المنزل الطرابلسي متماشيا مع القيم الدينية والاجتماعية السائدة في المجتمع كوضع المدخل منكسر لحجب ما بداخل المنزل عن المارة ،إضافة إلى فناء الوسط الذي يعتبر المحور الأساسي ،وتفتح عليه كافة أبواب ونوافذ الحجرات[3].

ج/المنشآت التجارية:

- **الأسواق:** تحفل مدينة طرابلس الغرب بالعديد من الأسواق وقد أشار إلى ذلك كتابات الرحالة في الفترات السابقة من بينهم قول البكري لقوله: "بها أسواق حافلة جامعة"[4].

من أهم هذه الأسواق السوق الذي يعقد بالثلاثاء كل أسبوع ويوم الاثنين إضافة إلى سوق الجمعة[5].

---

[1] - صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص 78.

[2] - سعدي إبراهيم الدراجي،**مرجع سابق**،ص ص 176-177.

[3]- صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص ص 81-82.

[4] - **نفسه**،ص ص 81-89.

[5] - مفيدة محمد جبران،**أسواق مدينة طرابلس القديمة،دراسة تاريخية اقتصادية**،إشراف ومراجعة :علي مسعود البلوشي ، د ط ، دار الكتب الوطنية،طرابلس -ليبيا،2010،ص17.

- **الفنادق:**

هي أمكنة لإيواء التجار منقسم إلى قسمين الجزء السفلي لوضع البضائع أما الطابق العلوي للمبيت إضافة إلى الفناء الأوسط المكشوف تتوسطه نافورة رخامية للمياه[1].

تم تشييد هذه الفنادق لراحة التجار ونشر الأمن في ربوع البلاد لاطمئنان التجار على أموالهم وأرواحهم فعمرت بذلك مدينة طرابلس وازدهرت وأصبحت ملتقى الطرق التجارية،[2] ومن أهم تلك الفنادق نجد فندق الزهر الواقع بالقرب من جامع أحمد باشا ، وفندق حواص وفندق العدلوني[3].

[1] – صلاح أحمد البهنسي،**مرجع سابق**،ص ص 91–92.

[2] – مفيدة محمد جبران،**مرجع سابق**،ص 16.

[3] – مفيدة محمد جبران،**فنادق مدينة طرابلس القديمة**،إشراف ومراجعة:أ د علي مسعود البلوشي،ط2،دار الكتب الوطنية،طرابلس–ليبيا،2010،ص ص 25–27.

الخاتمة

الخاتمة:

توصلنا من خلال هذا المذكرة إلى النتائج التالية والتي وضعناها في شكل نقاط:

1 – الأوضاع السياسية المتدهورة على السواحل الغربية الجنوبية للبحر المتوسط خاصة في طرابلس أوجد بيئة مناسبة للتحرش الأيبيري عليها.

2 – وجود الحامية العثمانية – المشكلة من الإخوة البحارة – في الحوض الغربي للمتوسط كان له الأثر الطيب في دفع الخطر الخارجي عن طرابلس.

3 – كانت ضريبة الحماية العثمانية لطرابلس الغرب بأن ضمتها لأملاكها سنة 1551 م باعتبارها حاملة لواء الإسلام .

4 –. عرف الحكم العثماني في طرابلس الغرب مراحل مختلفة من الحكم ،حيث انتقل من الحكم المباشر في التسيير إلى حكم الأسر بعد وصول الأسرة القرمنلية التي عملت على جعل الحكم لامركزي.

5 – تمكنت الأسرة القرمنلية خلال مائة وأربع وعشرون سنة من الحكم (1711_1835)م من استثمار الإمكانيات البشرية في طرابلس الغرب بالشكل الذي مكنها من تنمية مواردها الاقتصادية وأضافت مداخيل أخرى من خلال الأسطول البحري ،حيث امتدّ نفوذه في البحر المتوسط ، و فرض سيطرته عليه وأرغم الدول الغربية دفع جباية بموجب معاهدات الحماية للملاحة البحرية .

6 – اهتمت الأسرة القرمنلية بالنشاط الاقتصادي ونظمت مجالاته المختلفة ،وأولت الاهتمام بالتجارة الداخلية والخارجية على السواء،كما نوعت مداخليه لخزينة الإيالة.

7 – عرفت التركيبة السكانية لطرابلس الغرب تنوع في البنية البشرية مما أضفى تنوع في ثقافة المجتمع.

8 – التسيير اللامركزي للأسرة القرمنلية في طرابلس الغرب لم يمنع تبعية الإيالة أو خروجها عن الدولة العلية وبقاؤها تحت السلطة العثمانية كان يُؤدى بفروض الولاء والطاعة السنوية.

9 – المتأخرين من الأسرة القرمنلية أفسدوا الحكم في طرابلس الغرب و سرعان ما تلاشت قوتهم وأفل نجمهم وانتهى بذلك عهد الأسرة سنة 1835م لتعود إلى الحكم العثماني المباشر الثاني .

قائمة المصادر

والمراجع

- **المصادر:**

1- ابن غلبون ، **المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان فيها من أخبار** ، ت ص الطاهر أحمد الزاوي الطربلسي ، د ط ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، 1349م.

2- الأنصاري الطرابلسي أحمد بك ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، د ط ، منشورات مكتبة الفرجاني ، طرابلس الغرب-ليبيا ، دت.

- **المراجع:**

4- إبراهيم حسنين،**سلاطين الدولة العثمانية،عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1 ، الإسكندرية ،دار التعليم الجامعي،2014

5- ابن إسماعيل عمر علي ، **انهيار حكم الأسرة القرمنلية في ليبيا 1975م-1835م** ، ط1 ، مكتبة الفر جاني ، طرابلس الغرب-ليبيا ، 1966 م.

6- ابن موسى تيسيير ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** ،د ط ، دار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1988م.

7- إيفانوف نيقولاي ، **الفتح العثماني للأقطار العربية ،1516م-1674م** ، ط1 ، دار الفرابي ، بيروت-لبنان ، د ت.

8- الباروني عمر محمد ، **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**،(د.ط)، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952 م.

9- البلوشي علي مسعود ،**تاريخ معمار المساجد في العهدين العثماني و القرمنلي 1551م-1911م** ، ط 2007م ،منشورات جمعية الدعوة العالمية ، طرابلس ، 2007م.

10- البهنسي صلاح أحمد ، **طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني** ، ط 1، الأفاق العربية ، القاهرة ، 2004 م.

11- الحميري محمد عبد المنعم ،**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح:إحسان عباس،ط1-ط2،مكتبة لبنان،بيروت،1975.

12- الجميعي عبد المنعم إبراهيم ، **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، د ط ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، 2007م.

13- الزاوي الطاهر احمد، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي،** ط1 ، 1330هـ 1980 -م، دار الفتح،(بيروت، لبنان،) دت.

14- الشيخ رأفت ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،(د ط)عين الدراسات للبحوث الإنسانية والإجتماعية ،الهرم ،(دت)

15- ايلتشين بروشين نيكولاي ، **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين** ، تر وتقديم :الدكتور عماد حاتم ، ط2 (2001م)، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، دت .

16- **جبران مفيدة محمد، أسواق مدينة طرابلس دراسة تاريخية اقتصادية** ، إشراف ومراجعة علي مسعود البلوشي ، د ط ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس – ليبيا ،2010م.

17 - **جبران مفيدة محمد، فنادق مدينة طرابلس القديمة** ، إشراف ومراجعة علي مسعود البلوشي ، ط2 ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس – ليبيا ، 2010م .

18- حميدة علي عبد اللطيف ، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا** ، ط1 -1995م ، ط2 -1998م ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، دت.

19- رشدى راسم ، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر** ، ط 1، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1953 م.

20- روسي ايتوري ، **ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م** ، تر: خليفة محمد التليسي ، ط1 ،(1694هـ/1974م) ، ط2 ، (1411هـ/1991م) ،الدار العربية للكتاب ،الإسكندرية ، دت.

21- شقلوف مسعود رمضان وآخرون ، **موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا** ، تقديم ومراجعة علي مسعود البلوشي ، ج1 ، د ط ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس.

22- علي عامر محمود، خير فارس محمد ، **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية)** ، ج1 ، د ط ، الجمعية التعاونية للطباعة ، د ت.

23- فيرو شارل ، **الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ، تر: محمد عبد الكريم الوافي ، ط3 (1994م) ، منشورات جامعة فارنوس بنغازي ، د ت.

24- لايان كولا فو ، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمنلي** ، تر: عبد القادر مصطفى المحيشي ، مر:صلاح الدين السوري ، ط1 ، 1988م ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، دار الكتب ، طرابلس.

25- محمود السيد،**تاريخ المغرب العربي**،دط،مؤسسة شباب الجامعة ، 2006 ، الإسكندرية،دت.

26- مونتران روبير ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر:بشير السباعي،ج1، ط1،دار الفكر، القاهرة ، 1993م.

27- ناجي محمود ، **تاريخ طرابلس الغرب** ، تر:عبد السلام أدهم-محمد الأسطى ، د ط ، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب ، بيروت ، د ت.

28- وجدي محمد فريد ،**دائرة المعارف،القرن الرابع عشر-العشرين**،مجلد5،دار الفكر ، بيروت.

29- ياسمينة مصباح ، **الأوضاع الاقتصادية في إيالة طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية** ، المشرف:فاطمة علم الدين ، نازك زكي إبراهيم.

30- ياغي إسماعيل أحمد ،**العالم العربي في التاريخ الحديث** ، ط1 (1418هـ/1998م) ،مكتبة العبيكان،الرياض،1997.

- المذكرات والأطروحات الجامعية:

31- أحويلات فاطمة علي أمحمد ، **تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (600-1164هـ/1203-1750م)** ، "لنيل درجة الدكتوراه" في التاريخ الإسلامي ،كلية الدراسات العليا جامعة أم درمان (1437هـ/2016م).

32- النحاس حليمة ، مزاري فايزة ، **ليبيا خلال العهد القرمنلي 1711م-1835م** ، "مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر"، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ، 2015م-2016م.

33- عبد علوان إيمان محمد ، **دور يوسف باشا القرمنلي السياسي في طرابلس الغرب 1795م-1832م** ، "لنيل شهادة الماجستير"، جامعة بغداد ، 1438هـ-2007م.

- الدوريات:

34- الدراجي سعدي إبراهيم ، **أضرحة الأولياء الصالحين في ليبيا دراسة أثرية عمارية** ، مجلة التراث العلمي ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، العدد الأول ، 2013م.

35- رابحة محمد خضير عيسى الجبوري،**القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568-1574م**،مجلة جامعة تكريت للعلوم،جامعة الموصل ، المجلد 18 ، العدد 01،كانون الثاني 2011م.

36- العبيدي جاسم محمد شطب ، **التجارة البحرية في إقليم برقة في عهد يوسف باشا القرمنلي 1795م-1832م** ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، المجلد 24 ، العدد الثاني ، جوان 2017م.

37- سالم أحميدة ،**أوضاع طرابلس الغرب الاقتصادية في نهاية العهد القرمنلي** ، حوليات آداب عين شمس ، د ج إ ، المجلد 40 ، د ع ، جانفي – مارس 2012م.

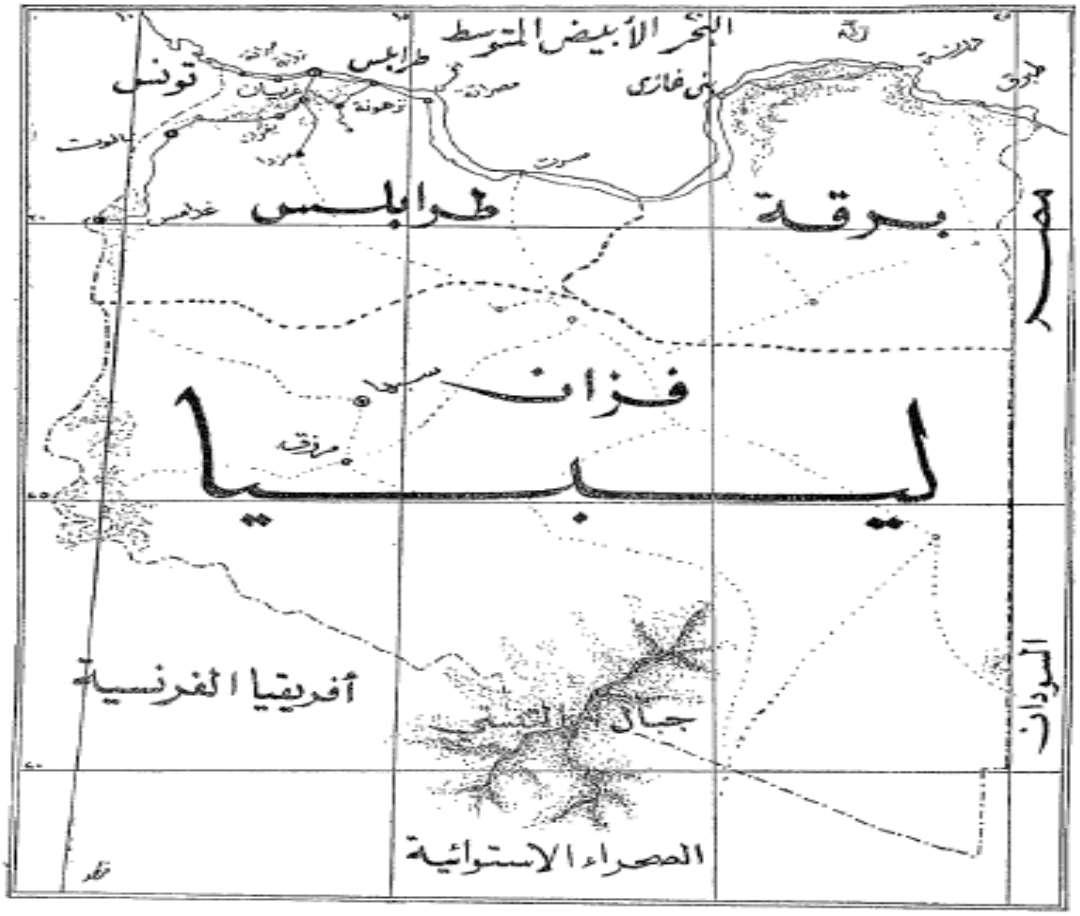
38- سعيدوني ناصر الدين ، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية والثقافية لولاية المغرب العثمانية ،الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)(القرن 10-14هـ/القرن 16-19م)** ، الرسالة 318 ، الحوليات الحادية والثلاثون ، 1431هـ-2010م ،مجلس النشر العلمي.

39- وليد خالد يوسف ، **حكم الأسرة القرمنلية في ولاية طرابلس الغرب 1711م-1835م** ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، العدد 6 ، جوان ، 2012م.

الملاحق

ملحق الخرائط

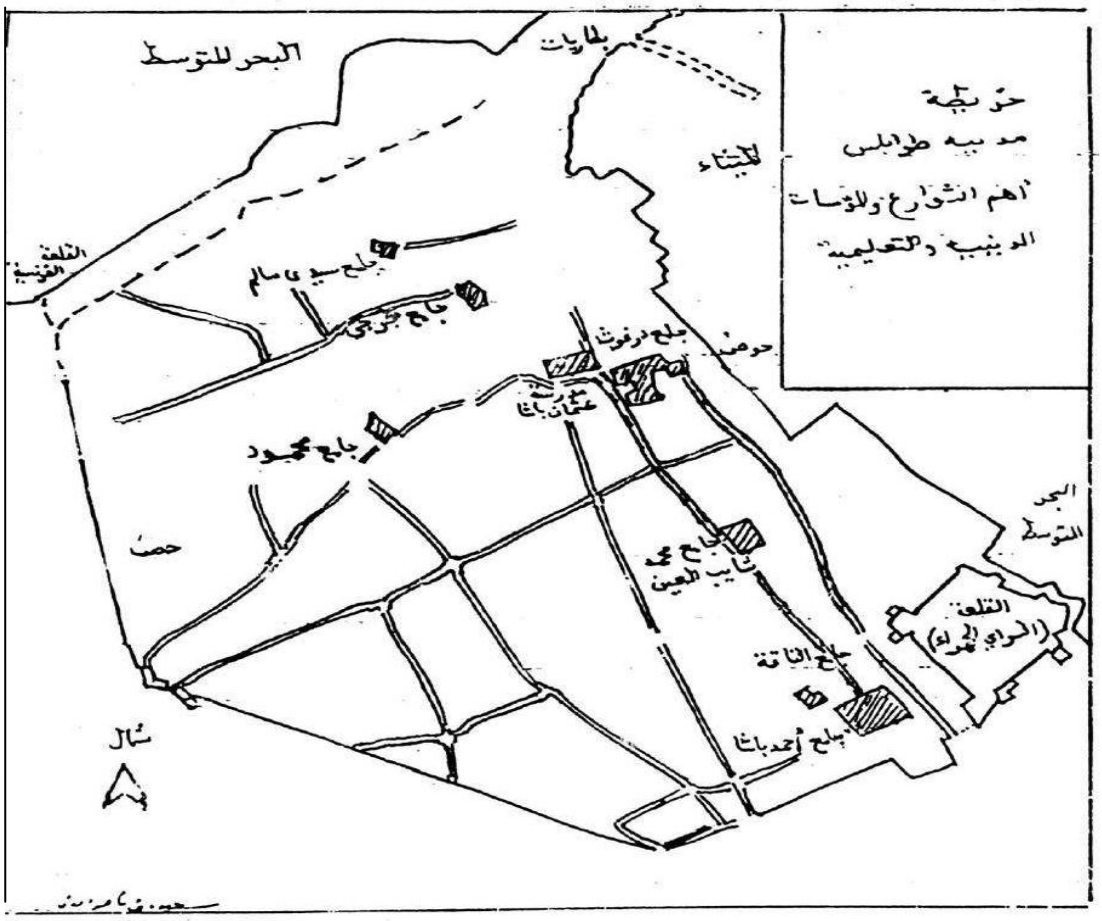
خريطة رقم 01: تمثل خريطة طرابلس الغرب " إقليم برقة وفزان وطرابلس"[1]



[1]- راسم رشدى،**طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**،ط 1، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1953 م، ص 269.

خريطة رقم 02: تمثل "خريطة مدينة طرابلس الغرب(أهم الشوارع والمؤسسات الدينية والتعليمية)"

1



[1]– ناصر الدين سعيدوني،**حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**،الرسالة 318،الحوليات الحادية والثلاثون،2010ممجلس النشر العلمي، ص 139.

ملحق الصور

الملحق رقم : 01 صورة علي باشا القرمنلي[3]



"

[3] – عبد المنعم إبراهيم ألجميعي،**الدولة العثمانية والمغرب العربي**،دط،دار الفكر العربي،القاهرة،2007م،ص 33.

الملحق رقم02 يمثل جامع أحمد باشا القرمنلي[4]



جامع أحمد باشا : منظر عام للجامع ضمن مباني المدينة القديمة .

[4]– مسعود رمضان شقلوف وآخرون،**موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا،تقديم ومراجعة:مسعود البلوشي،ج1،دط،الدار العربية للكتاب،طرابلس**،ص 100.

فهرس المحتويات

- فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
- البسملة	
- الإهداء	
- التشكر	
- قائمة المختصرات	
- **المقدمة**	**01-05**
- **المبحث التمهيدي**	**07-17**
- الإطار الجغرافي للمنطقة	07-08
- طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول	08-17
- **المبحث الأول:الأوضاع السياسي في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية**	**19-40**
- **المطلب الأول:** وصول الأسرة القرمنلية إلى حكم طرابلس الغرب	19-21
- **المطلب الثاني:** أهم حكام الأسرة القرمنلية وإنجازاتهم	21-33
- **المطلب الثالث:** التنظيم الإداري لطرابلس الغرب	33-38
- **المطلب الرابع:** السياسة الخارجية لطرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية	38-40
-المبحث الثاني:الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية	**42-52**
-**المطلب الأول:**الزراعة	42-44
-**المطلب الثاني:**الصناعة	44-46
-**المطلب الثالث:** التجارة	46-52
-المبحث الثالث:الأوضاع الاجتماعية في طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمنلية	**54-65**
-**المطلب الأول:**الصحة والسكان	54-55

-**المطلب الثاني:** التعليم	57-55
-**المطلب الثالث:**العمران	61-58
- خاتمة	**64-63**
- قائمة المصادر والمراجع	**70-66**
- فهرس الملاحق	**73**
- المحتويات	